

calc

الله



رسانی بدین

د. جابر قمیحة

على هؤلاء بشعري بكير

(قصائد في رثاء القمم)

﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

[آل عمران: ١٦٩]

الدكتور
جابر قميحة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى للناشر

١٤٢٥ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع: ١١٣١١ / ٢٠٠٤

I. S. B. N: الترقيم الدولي:

977-265-536-5

دار التوزيع والنشر الإسلامية



مصر - القاهرة - السيدة زينب ص. ب ١٦٣٦

٢٥١ ش بور سعيد ت، ٣٩٠٠٥٧٢ - فاكس: ٣٩٢١٤٧٥

مكتبة السيدة، ٨ ميدان السيدة زينب ت، ٣٩١١٩٦١

www.eldaawa.com

email: info@eldaawa.com

تقديم

أحمد الله سبحانه وتعالى ، فيه تستدعي المحبة ، وبه تستجلب الملة . وأصلى وأسلم على نبيه رسوله محمد بن عبد الله ؛ الذى تركنا على المحجة البيضاء ، ليلاها كنهاها لا يزبغ عنها إلا هالك . وبعد ..

فإنى أقدم للقارئ العربى والمسلم خامس دواوينى الشعرية ، وجعلت له عنواناً هو «على هؤلاء بشعري بكت» ، فى رثاء سبع عشرة شخصية مسلمة مختلفة الجنسية : فمن المصريين : مرشد الإخوان الثلاثة : الإمام الشهيد حسن البنا المرشد الأول للإخوان ومؤسس الجماعة ، والأستاذ مصطفى مشهور المرشد الخامس ، والأستاذ محمد مأمون الهضبى المرشد السادس ، ونجيب الكيلانى ، وعباس محمود العقاد ، وعليه الجumar ، وأكرم زهيرى رحمهم الله .

ومن الفلسطينيين : الشيخ أحمد ياسين ، والدكتور عبد العزيز الرنتىسى ، وعبد الله عزام ، وأبو الجهاد عز الدين القسام (وإن كان من مواليد سوريا) .

ومن ليبيا : عمر المختار .

ومن سوريا : عمر بهاء الدين الأميري .

ومن الهند : أبو الحسن التدوى .

ومن الشيشان : جوهر دوابيف .

غير طالبين مجاهدين : واحد من تركيا ، والثانى من السعودية .

ولكن جنسية واحدة جمعت هؤلاء جميعاً تحت مظلة واحدة،
فالإسلام وطن وجنسية، ودين وجهاد، وعمل، وصدق الشاعر العربي
القديم حينما سُئل عن أبيه: أقيسٌ هو أم تيمٌ؟ قال:
أبي الإسلام لا أبَ لى سواهُ إذا افتخرُوا بقيسٍ أو تيمٍ

ويجمع بينهم كذلك الجهاد في سبيل الله، والحق، والأرض،
والعرض.. الجهاد بمفهومه الشامل الواسع: بالسلاح، أو المال، أو
الكلمة. وقد يكون للكلمة الصادقة الهدامة أعظم الآثار والتنتائج. وعن
القرآن الكريم قال الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَلَا تُطِعُ الْكَافِرِينَ
وَجَاهَدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]. فالكلمة الصادقة المؤمنة التي
ترتکز على الحجة والبرهان، تشد الناس ، وتخترق شغاف قلوبهم،
وتظل تؤثّي أكلها كل حين ياذن ربها. وقد صدق رسول الله ﷺ إذ قال:
«إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر حكمة».

وكان لكلمات الدعاة والشعراء والأدباء الذين رثيائهم في هذا الديوان
من أمثال أبي الحسن الندوى، وعمر بهاء الدين الأميري، ونحيب
الكيلاني، وعليه الجمار آثار نفسية واجتماعية وتربوية وضعت الشباب
على الدرب الصحيح في عصر الصحوة الإسلامية، حتى تبلور فيها
مفهوم الأدب الإسلامي، وأصبح يزاحم -في قوته- غيره من الأداب
العلمانية بما فيها من سقوط ومجانة وإباحية.

وقد عرَّفَ القدماء «المدح» بأنه ذكر محسن الحى، وعرَّفوا «الرثاء» بأنه ذكر محسن الميت. وهو تعريف، أو توصيف جامد يعطى انطباعاً بأن هذا الغرض الشعري الفنى يهدف - ولو فكرياً - إلى ما تهدف إليه العلوم الإحصائية، بحيث تتفوق القصيدة على غيرها بعدها ما تعرضه من مناقب الميت وما ثرها.

وأمل أن أكون قد وفقت إلى مجانية هذا الخط المتحجر، فجاءت كل قصيدة من قصائد هذا الديوان لا مجرد إشادة بالمرثى، ولكن معايشة «لحواناته» النفسية والعقلية والروحية، وقيمه الدعوية، وبضماته فى مجتمعه، ومشاعر الأحياء بفقده، مع اتخاذ شخصية المرثى منطلقاً للنقد الاجتماعى والسياسى، والإسقاط المؤثر.. كل أولئك فى ثوب جمالى تتوافق وتعانق فيه الأفكار بالوجودان والمشاعر.

وفى الديوان مطولتان درامتان حواريتان: الأولى عن الشهيد عبد الله عزام، والثانية بعنوان «البحث عن قبر لعز الدين القسام»، وهى أطول من سابقتها، وأوفى دراماً وإسقاطاً، وتعد خروجاً شبه كامل عن «المرثية» فى شكلها التقليدى، وتکاد تكون عرضًا مأساوياً صادقاً لمظاهر النكبة التى يعيشها المواطن العربى.

هذا. وقد ذيلت الديوان بدراستين موجزتين، الأولى: عن «الشهيد أحمد ياسين فى نبض الشعراء» أى فى إبداعهم، وما أكثره!

والثانية : دراسة نقدية لشعر الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسى .
وربما كانت أول دراسة نقدية لشعره ، وهو قليل . وإن كان ذا مضامين
إسلامية ، إنسانية وجهادية قوية رفيعة .

وأخيراً أدعوا لشهدائنا ، ودعاتنا ، ومرشدينا بالرحمة ، وأن يحشرهم الله
مع النبيين والصديقين والشهداء ، وحسن أولئك رفيقا .

دكتور جابر قميحة

الدقى - الجيزه

جمادى الآخرة ١٤٢٥ هـ

komeha@menanet.net

الإمام الشهيد حسن البنا

رأيت الإمام الشهيد (١٩٤٩ - ١٩٦) ، واستمعت إليه مرة واحدة في حياتي في أواسط الأربعينيات ، كنت في قربة العاشرة من عمرى آنذاك ، وترك في نفسي أثراً عميقاً جداً . وبعد استشهاده بعامين رأيت أحد تلاميذه يخطب في مدينة المنصورة ، وفي نبراته وطريقته بعض من سمات الإمام الشهيد ، فكانت هذه الكلمات التي سجلتها في يومياتي سنة ١٩٥١ مـ . أنقلها كما هي دون تعديل أو إضافة .

رأيته ..

أمامه من القلوب ألف ألف تسمع

رأيته كما يلحن الضياء والشفق

ويرسل الشهيد من نياط قلبه الكبير

ترتيلة من الذهب

قل يا إمام قل ..

وحيثما سمعته يقول

«الله خاتمة الغايات يا صاحب»

رأيت فجر النور في الأفق

والف ألف محراب يُسبح

وكلَّ عينٍ فِي الضياءِ تَسْبِحُ
والأرضَ - يا للأرضِ - أَصْبَحَتْ سَمَاءً
وَاللَّيلَ فَجَرًا مائِجًا بِأَقْدَسِ الْأَسْمَاءِ
وَبِحَرَ سَرِّ اللَّهِ . . لَا يُحَدُّ
الْحَيُّ، وَالْقِيَومُ وَالْجَبارُ
وَالسَّمِيعُ وَالْعَلِيمُ وَالْغَفُورُ وَالْأَحَدُ .

.***

قلْ يا إِماماً حَسَنْ
فَكُلْ مَا تَقُولُه حَسَنْ
«زَعِيمَنَا مُحَمَّدٌ . . لَهُ الْوَلَاءُ
وَغَيْرُهُ فِي عَصْرَنَا ادْعَاءُ
وَحْبَهُ فَرِيْضَةٌ مُؤَكَّدة
صَلَى عَلَيْهِ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ»
وَعِنْدَهَا . . رَأَيْتُهُ . . مُحَمَّداً
وَرَأْيَةً «الْعُقَابِ» تَخْرُ
وَتَحْتَهَا جَنودُه - إِذْ يَزْحِفُونَ.
نحو بدر .

وَكُلُّهُمْ يُفْدِيهِ بِالْعَيْنِ وَالْقُلُوبِ وَالْوَكْدُ
وَكُلُّهُمْ أَسْدٌ

يقيمه بالله لا يحده أمد
رأيتهم في كرّهم وكرهم
والكافرين في انكسارهم وفرّهم
وعندها .. رأيتها «العقاب»
في ازدهائهما العظيم تَبَسِّمْ
«قد جاء نصر الله فاسجدوا
وهللوا .. وتكبروا .. واحمدو ..»

قل يا إمامنا حسن
فكُلُّ ما تقوله حسن
ولذلك البناء في السراء والمحن
«الموتُ في سبيل الله ..
أسمى الأمانيات والمن

قد خاب قوم طلقوا الجهاد والجلاد
واستجابوا للوهن»

ونلتَ يا إمامنا العظيم ما اشتَهيتَ
إلى السماء - سيدى - قد ارتقىتَ
إلى جوار الله - سيدى - لقد علَوتَ

الشهيد على فراشه «مصطفى مشهور»(*) فقيد الإسلام والأمة العربية والإسلامية

ورأيُه - وهو المساجي ساكناً
في صمتِه - ملكاً حواهُ سريرُ
أحد وقد علت الوجوه كسور
إلا دموعاً في العيون تدور
في وجهه الهادى سناً وسرور؟
وعليه من زهر الجنان عطور
 أصحابها فيها الشحوبُ ستور
والقدس في أيدي الكلاب أسيير؟
ويعيش مفترياً وليس مجريراً
فُتحت بها مُدن وعز فقير؟
أخذته فيها غفوة وفتور
غَفُوا ليتصرّ الهدى والنور
فالموت حق حاسمٌ مقدور
فأجبت داعي الله يا مشهور

سألت: مات؟ فلم يجنبني من أسى
كررت سؤلي: مات حقاً؟ لم أجدْ
وأعدت سؤلي: كيف مات وبسمةٍ
وأرى صفاءً، غامراً في سنته
والعهدُ في كل الوجوه إذا قضى
أيموت والأرض السليبة نهبةً
أيموت والإسلام نهبُ أسافل
أيموت من أحيا القلوب بشرعةٍ
و�태فت في أمل جريح ر بما
عما قليل بعدها ويقوم منْ
وأفقتُ من غيبوتي مستسلماً
.. والله قدر إذ دعاك بأمره

(*) هو المرشد الخامس للإخوان المسلمين. تولى الرشادة ١٩٩٦. وتوفى في ١٢ من رمضان ١٤٢٣ (١٧/١١/٢٠٠٢).

إنا إلـيـه راجـعـون فـكـلـنـا
لـلـمـوت فـى ظـلـ الـحـيـاة نـسـير

سيلاً من البشر الطهور يمور
عجبًا!! وإن نشاطهم محظور؟!
والحظرُ ممحظور هنا مقهور
وعليه دائرة الـبـوار تدور
عجبًا!! أي حظر في الظلام النور؟!
فتکاد في أيدي الشباب تثير
من جندِ طه يقودهم مشهور
مثل الحياة وصفتهم مبرور؟
ويذاك أنت على القلوب أمير
والحقُّ في كل الأمور يُضير
ولأنتَ بالدموع الطهور جدير
وحوتك منهم أصلع وصدور
والنعش من فرح يكاد يطير
فهناك في عليا السماء بشير
وقصورها وثمارها والخور

في جمـعة الأـحزـان: ماذا؟ ما أـرى
عجـبـاـ، ولكنـ كـيفـ كـيفـ تـجـمعـواـ
لا تعجـبـواـ: فالله جـمـعـ جـنـدـهـ
والظـالـمـ الـبـاغـيـ ضـلالـ سـعـيـهـ
هـذـىـ الجـحـافـلـ فـىـ الـظـلـامـ منـارـةـ
رـفـعـواـ الـمـصـاحـفـ فـىـ الـجـنـازـةـ قـربـةـ
وـرـأـيـتـ مـنـهـمـ أـلـفـ أـلـفـ مـوـحـدـ
عـجـبـاـ!! أـفـيـ الـمـوـتـ الصـمـوـتـ تـقـودـهـمـ
بـالـحـبـ يـاـ مـشـهـورـ أـنـتـ تـقـودـهـمـ
وـالـحـبـ فـىـ فـنـ الـقـيـادـةـ جـامـعـ
بـالـحـبـ قـامـواـ غـسلـوكـ وـدـمـعـهـمـ
وـلـوـ اـسـتـطـاعـواـ كـانـ قـبـرـكـ فـيـهـمـ
حـملـوـكـ فـوـقـ أـكـفـهـمـ وـرـءـوـسـهـمـ
إـنـ كـانـ فـيـ أـرـضـ الـكـنـانـةـ مـائـمـ
يـلـقـاكـ فـىـ سـحـرـ الـجـنـانـ نـعـيـمـهـاـ

فرضاؤه للمؤمنين النور
يغشاه نور ساطع وعبير
بجهادِهم ودمائهم منصور
في كل عصر ذكرهم .. مذكور

لكنَّ رضوانَ الإله سامُها
يلقاكَ في شم الجنانَ محمدٌ
وصحابة عاشوا الجهاد فدينهِم
يلقاكَ سعدٌ والحسين وجعفر

* * *

درب الشريعة دائمًا سنسير
عزماً يحار أمامه التفكير
وهمو لشرعته فدىً ونصير
يعلوه قانونٌ ولا دستور
ودماؤهم في النازلاتِ مُهور
عند الكوارث إنهم لثثير
أما الذي أغلطْهُ . فغزير
فالشعر عجز شابه التقصير
يكفيكَ أنك مصطفى مشهور

إن تلقهم بـلـغـهـمـوـ آـنـاـ عـلـىـ
وتركـتـ جـيـلاـ شـيـبـهـ كـشـبـاـيـهـ
اللهـ خـاـيـهـمـ وـنـورـ قـلـوبـهـمـ
تـخـذـلـواـ كـتـابـ اللهـ دـسـتـورـاـ فـلـاـ
جـعـلـواـ الجـهـادـ سـبـيلـهـمـ فـتـقـدـمـواـ
عـنـدـ المـطـامـعـ لـاـ تـرـاهـمـ إـنـاـ
يـاـ سـيـدـيـ،ـ مـاـ قـلـتـ غـيـرـ قـلـائـلـ
مـهـمـاـ ذـكـرـتـ مـحـاسـنـاـ وـمـأـثـرـاـ
يـكـفـيـكـ فـيـ التـارـيـخـ أـنـكـ مـرـشدـ

الراحل من غير وداع:

المرشد محمد مأمون الهضيبي

تولى المرشدية بعد الأستاذ مشهور. وتوفي صباح الجمعة ١٦ من ذى القعدة ١٤٢٤ . وللأسف أغفلته وسائل الإعلام، ومنع رجال الأمن عشرات الآلاف من دخول القاهرة للعزاء.

وفاق بيان الأديب الأريب
بقدرة علام أخفى الغيوب
بسهم قوى عدول ضرائب
ولا حسب منفذ للحساب
ويدفع عنه ثقال الذنوب
مبيزان حق صدوق مصيبةٌ
هو الموت أعجز طب الطبيب
فللمسوتُ أو في بيان.. مبين
قضاء إذا حُمَّ فض الحياة
فلا المال يحمي الثرى الأثيم
ولا الجاه يجديه يوم الحساب
هو العدل لا يشنى أو يميلُ

* * *

لفرقـة قلبـ كبيرـ حبيبـ
فـقـى جـنة رـحـبة يا «هـضـيـبيـ»
فـتـفـجـعـ فـى مرـشدـ بـالـغـيـبـ؟
بعـزـم قـدـيرـ، وـعـقـلـ خـصـيبـ
وـلـا أـصـعـفـتـكـ دـوـاعـيـ الشـيـبـ
دـؤـوـيـاـ قـوـيـاـ السـنـاـ وـالـشـبـوبـ
ولـكـنـ فـزـعـنا بـنـزـفـ القـلـوبـ
وـكـانـ كـطـوـدـ رـفـيـعـ مـهـيـبـ
أـفـى كـلـ عـامـ لـنـاـ مـحـنةـ
مضـىـ «مـصـطـفـىـ» فـرـفـعـ اللـوـاءـ
وـقـدـتـ المـسـيـرـةـ لـاـ الصـفـ هـانـ
فعـشـتـ الشـيـبـ بـرـوحـ الشـابـ

وفكِّرْ مُضىءَ ثرىٌ نجِيبٍ
 بليلٍ ظلوم، ويوم عصيِّبٍ
 فما كانَ مِنَا سُوئِ المستجيِّبٍ
 بغيرِ الثباتِ وتقوى القلوب
 فعيشوا الحياةَ لخَيرِ الشعوبِ
 حنايا القلوب لظى من نَجِيبٍ
 وقد رُوَعْتَ من شبابٍ وشيبٍ
 ولكنْ بأكبادِها والقلوبِ
 بدينِ متينٍ وضيءٍ مهيبٍ
 ودولَةٍ عدِيلٍ وعلمٍ رحِيبٍ
 وأسْنِي بعيشِ كريمٍ خصيِّبٍ

بعزمٍ وفيَّ، وقلبٌ فتىٌ
 وكنتَ الصمودَ الذى لا يهونُ
 وزايدتَ «عيشوا شموخَ الجبال»
 وقلتَ «هو النصرُ لا يُستحقُ
 هو الخيرُ باقٍ ليوم العادِ
 رحلتَ بدونِ وداعٍ؛ لذَا
 فهذا حشود تليها حشودٌ
 لتعاكَ، لا بالدموع الغزارِ
 وقد كنتَ حشدًا قوىَ اليقينِ
 بدينِ على الحقِّ والحبِ قامَ
 بها الحكم شوريٍ وحريةٌ

* * *

بعلمٍ وصدقٍ وجهَ صليبٍ
 وما اهتزَ يومًا لعصف الهُبوبِ
 ولا أفرزَعْته حدادُ النيوبِ
 ومرجعنا للإله الحسيبِ
 ودرُبُكَ يزري بكلِ الدروبِ
 وسنةُ طه الرسولُ الحبيبُ

أعدتَ أباكَ «الهضيبي» الكبيرَ
 فقد كانَ طَوداً أشمَ العلاءَ
 ولا هاب يومًا نباحَ الكلابِ
 وقالَ «دعاةٌ ولسنا قضاةٌ»
 فسرتَ على الدربِ «مأمونها»
 عليه منارةٌ قرأتنا

* * *

أمامونُ، «لا تأسِ إذ جمعَوا جيوشًا كانوا «بأمِّ الحروب»

بفرض حصارِ دميم عجيب؟
 فواخِبَتَا للنظام المريب!
 وليس به غير إفكٍ كذوبٍ
 بحظر وسجن وأنياب ذيبٍ
 من الله تزري بكل الخطوب
 فمن ذا سيحضر نبضَ القلوب؟

أهابوكَ حيَا وخفافوكَ ميَّتا
 وقالوا: «هو الحظر باسم النظام»
 نظامٌ يقوم على المخزيات
 وشتان بين نظام طغى
 ودعوةٍ حقٍ وعدلٍ ونورٍ
 وإن الجسوم إذا حوصرت

* * *

لقدِ مرير أثيمٍ غريبٍ
 ليومٍ رحبٍ يليك أو من قريبٍ
 فيُحرِّم ناسُهُم من «نصيبٍ»
 وأنباءَ راقصَةٍ أو لَعوبٍ
 وذكرُكَ فيها بنورٍ وطِيبٍ
 كمثل الربيع الشذىَ القشيبٍ
 ففي جنةٍ رحبةٍ يا «هضبي»

«أمّامون» عفوًا، فقد أغفلوكَ
 بإعلامهم لم يُشرِّن من بعيدٍ
 مخافةً أن يُغضبوَا الحاكمين
 وصُحفُهُمُو تنشر المواقفَ
 ويُغنىك عنهم صاحفُ الخلودِ
 وحظك في صفحات القلوبِ
 لقد راع فقدُكَ كلَّ الشعوبِ

* * *

من معاني الكلمات:

حُمَّ: نزل.. الشبوب: التوهج.. الطود: الجبل.. حداد النبوب: الأنبياء الماءة.
 «دعاة لا فضّة»: كتاب للمرشد حسن الهضبي.. لا تأس: لا تخزن..
 الشذى: طيب الرائحة..
 القشيب: البائع المتجدد.

أَحْمَدُ يَاسِينَ شِيخُ الْمُجَاهِدِينَ
 قُمْ عَطَّرَ الْفَجْرَ بِالْإِسْرَارِ وَيَاسِينَا
 وَرَتَّلَ الْفَتْحَ وَالْأَنْفَالَ وَالْتَّيْنَا
 وَعَانَقَ الْفَجْرَ فِي شَوَّقٍ وَفِي لَهَفَّٰٯِ
 وَاَكْتَبَ عَلَى الشَّفَقِ الْوَرْدِيِّ «يَاسِينَا»
 وَاجْعَلْ مَدَادَكَ مِنْ مَاءِ الْقُلُوبِ وَصُنْعَّ
 حَرَوْفَ «يَاسِينَ» رِيحَانًا وَيَسْمِينَا
 وَأَطْرَلَ اللَّوْحَةَ الشَّمَاءَ مِنْ مُهَجَّٰجٍ
 تَزَيَّنَهُ سَاوِيْنَ وَبَنُورٍ مِنْ مَاقَبَّينَا

«أَحْمَدُ يَاسِينُ» سَمِّيُّ الْمُصْطَفَى شَرْفُتَ
 بِهِ الْعَرَوْبَةُ، وَاخْضَرَتْ بَوَادِينَا
 شِيخُ قَعْيَدَ وَفِي الإِيمَانِ قَوْتَهُ
 لَمْ يَعْرِفْ الْعَجَزَ وَالْإِذْعَانَ وَاللَّيْنَا
 يَحْقِقُ النَّصْرَ مِنْ «كُرْسِيِّهِ» أَبْدَا
 فَائِنَّ مِنْهُ «كَرَاسِيِّهِ» حُكِّمَتْ فِينَا؟!

ع——روشُ ظلمٍ تولاها أباطِرَةُ
على الهزيمة ما زالوا مُقيمينا

تفديكَ - يا سيدى - الدنيا وما جَمَعتْ
وصفوةُ الناسِ من قومى وأهلينا
لانتْ عظامُك يا «ياسين» من هَرَمٍ
ومنْ جهادٍ على دربِ النبِيِّينا
فخذْ لعظمِكَ عَظَمَى كى تشَدَّ به
عَظَمًا وَهَى منكَ حتى تأسُو اللّينا
ولو قبلتَ دمائى سقْتها مَدَداً
تسابُ فى جنْمِكَ الوانى شرائينا
لانتْ عظامُك، لكنْ لم تلنْ أبداً
فناةُ عزْمِك فى لُقْبِيَا أعادينا
وابيضَ شَغرك لكن قد جعلتَ لهم
من النهارِ سواداً حالكًا.. طِينا
فما وهنتَ بسجنِ ساوموكَ به
وما استجنبتَ لهم كى تقبلَ الدونا

فعشتَ فيه مَهِيبًا شامخًا أبدًا
 وكنتَ سجَانَهُمْ إذ كنتَ مَسْجُونًا
 يخشون طيفَكَ في الأحلامِ يُفْزِعُوكَ
 حتى غدا ليلُهُم بالسُّهُدِ مشحونًا
 هُمْ أحرصُ الناسِ من جبَنٍ ومن ضَعَةٍ
 على حِيَاةٍ، ولو ذاقوا بها الْهُونَا

سمعتُ صوْتكَ في طنطا يُشَنْفُنا
 عَبْرَ الأَثْيرِ.. كنورٌ قد سَرَى فينا: ^(١)
 «يا أهلَ مصرَ - وَفِي الذَّكْرِ لَنَا عِبرَ»
 فلَتَذْكُرُونَا، وَلَا تَنسِوْا فلَسْطِينَا
 إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ مَا جَفَتْ عَرَائِمُنا
 عن الْجَهَادِ، وَلَا كَلَّتْ أَيْادِينَا»
 فَهَزَ صوْتكَ مِنَا كُلَّ خَابِلَةٍ
 وأَصْبَحَ الْأَلْفُ وَالآلْفَانِ مِلْيَوْنًا

(١) كان ذلك في احتفال نقابي بيوم الأقصى في مدينة طنطا بمصر حضره عشرون ألفاً وقد استمع الحاضرون لخطاب للشيخ أحمد ياسين عن طريق الهاتف الجوال «المحمول» بعد تكبير الصوت باليكروفون.

لَا بَلْ مَلَائِينَ ذَابَتْ فِي مَحْبَتِكُمْ
مِن الصَّعِيدِ تَحْيِيكُمْ إِلَى سِينَا

هَا هُمْ أَسْوَدُكُ يَا يَاسِينُ قَدْ نَهَضُوا
يَفْسُدُونَ مَسْرِي رَسُولِ اللَّهِ وَالدِّينِا
هُمُّو «حَمَاسُ» بِرُوحِ اللَّهِ قَدْ زَحَفُوا
«لَبِيكَ لَبِيكَ يَا أَقْصَى لَقْدِ جِينَا»
فَامْضِي حَمَاسُ بِخَلِيلِ اللَّهِ وَاقْتَحِمِي
فَلَنْ يَعِدَ الْحَمْى إِلَّا المَضْحَوْنا
امْضِي سَعِيرًا، وَخَوْضِي الْهَوْلَ، وَانتَصِرِي
فَالنَّصْرُ حَقٌّ لِمَنْ بِاللَّهِ يَمْضِنَا
وَلْتَزْرِعَ الرَّعْبَ جَمِيرًا فِي مَضَاجِعِهِمْ
حَتَّى يَعِيشُوا حِيَارِي.. لَا يَنَامُونَا
يَا فَتِيَّةَ رَصَدُوا لِلَّهِ أَنْفَسَهُمْ
فَبَاعُوا رَبِّهِمْ غُرَّاً.. مَبِامِينَا
قَالُوا: «الْجَهَادُ سَبِيلٌ لَا بَدِيلَ لَهِ
وَالْمَوْتُ فِي اللَّهِ مِنْ أَنْسَمَى أَمَانِينَا»

هانتْ جسومُهُمُو فِي اللَّهِ فَانطلقا
 وَفَجَّرُوهَا.. بِرَاكِينَا
 فَمَادَتِ الْأَرْضُ حَتَّى غُصَّ جَانِبُهَا
 بِمَا تَمَرَّقَ مِنْ أَبْنَاءِ صَيْلَوْنَا
 فِيمَا عَلَيْهَا سَوَى أَشْلَاءِ مَنْ هَكُوا
 عَرْضَ الطَّهَارَةِ وَالْأُطْنَانِ بَاغِينَا
 أَمَا الشَّهِيدُ فِي الْجَنَّاتِ مُتَزَلَّهُ
 طَوَّبَ لَهُ حِينَ يَلْقَى حُورَهَا العَيْنَا!

يَا أَحْمَدَ الْمَجْدِ يَا يَاسِينُ.. مَغْذَرَةَ
 فَالْقَلْبُ مِنْ حُزْنِهِ قَدْ بَاتَ مَطْعُونَا
 فَلَتَعْفُّ عَنَا.. فَإِنَّ الْعَفْوَ مَكْرَمَةٌ
 لَمَّا بَدَا مِنْ قَصْوَرِ مَؤْسِفٍ فِينَا
 فَقَدْ بُلِينَا بِحُكْمِهِمْ غَدَوْنَا أَسْدًا
 عَلَى الشَّعُوبِ، نَعَامًا فِي أَعْادِينَا
 الْأَمْرُونَ بِلَا أَمْرٍ يُطَاعُ لَهُمْ
 فَالْأَمْرُ أَضْحَى لِأَمْرِيْكَا وَشَارُونَا

لاتذكّرنَ بهم إِلَّا جَبْ سَابِرَةٌ
من الْبُغَاةِ كَفَرُعَوْنٌ.. وَقَارُونٌ
قَدْ أَنْكَرُوا الْحَقَّ وَالْأَجْدَادُ مِنْ سَفَهٍ
وَحَقَّرُوا عَيْنَ جَالِوتٍ.. وَحَطَبِينَا
وَاسْتَعْبَدُوا الشَّعْبَ وَاجْتَاحُوا كِرامَتَهُ
وَصَادَرُوا الْفَكَرَ، وَاغْتَالُوا الْقَوَانِينَا
ثُمَّ ازْدَهَرُوا بِبَطْوَلَاتٍ مَزِيفَةٍ
بِهَا اتَّكَسْنَا وَعَشَنَا فِي مَآسِينَا
قَالُوا: «السِّيَاسَةُ فِنٌّ نَحْنُ سَادُهُ
وَقَدْ صَنَعْنَا لَنَا مِنْهَا أَفَانِينَا»
قَالُوا: «الرَّعَامَةُ فِينَا» قَلْتُ: «وَيَلْكُمُو
سُخْنًا لِذَبِّ غَدَا بِالنَّابِ رَاعِينَا»
فَانْهَضَ «يَسِينُ» وَعَلِمُهُمْ.. فَقَدْ جَهَلُوا
أَنَّ الرَّعَامَةَ لَيْسَ لَهُوَ لَاهِينَا
أَنَّ الرَّعَامَةَ إِصْرَارٌ بِلَا وَهْنٍ..
لَا أَنْ تَكُونَ بِمَا جَمَّفَتْ مَفْتُونَا

أَنَّ الزَّعَامَةَ إِيمَانٌ.. وَتَضْحِيَةُ
 وَقَدْوَةُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَهْدِيَنَا
 أَنَّ الزَّعَامَةَ إِشَارَةٌ.. وَمَرْحَمَةُ
 وَأَنْ تَجُوعَ لِكَىْ تَفَرِّيَ الْمَسَاكِينَ^(۱)

«أَحْمَدُ يَسِينُ» وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَفْخَرَةُ
 يَشْدُو بِهَا الْيَوْمَ دَانِيَنَا وَقَاصِيَنَا
 أَنْتَ الزَّعَيْمُ بِحَقِّ لَا إِلَى فَرَضُوا
 زَعَامَةَ الْقَهْرِ تُعْمَلِيَنَا وَتُرْدِيَنَا
 فَالكُلُّ مِنْ ظُلْمِهِمْ قَدْ بَاتَ مُغْتَرِبًا
 وَالْحَرُّ فِي أَرْضِهِ قَدْ عَاشَ مَطْحُونًا
 وَلَا كَرَامَةً إِلَّا لِلْأَلَى سَجَدُوا
 وَهَلَّلُوا لِلْزَعَيْمِ «الْأَنْسِ» آمِيَنَا
 أَنْتَ الزَّعَيْمُ بِحَقِّ لَا إِلَى خَنَعُوا
 وَسَلَمُوا الْأَرْضَ مَنْكُوسِينَ رَاضِيَنَا
 قَالُوا: «الْدُّنْيَا خَيْرٌ مِنْ مُنْيٍ بَعْدَتْ
 مَنَأُلُها مَسْتَحْلِلٌ أَنْ بُدَانِيَنَا

(۱) تَقْرِي: تَطْعُمُ، وَالْقَرَى (بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الرَّاءِ): الطَّعَامُ الَّذِي يُقْدَمُ لِلضَّيْفِ.

مقابلُ السُّلْمِ أرْضٌ كَيْ نَقِيمُ بِهَا
 فَمَا رأَيْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ تَمْكِينًا
 وَاسْتَمْرَءُوا الْذَّلَّ فِي ضُعْفٍ وَفِي خُورٍ
 وَأَثْرَوْا أَنْ يَكُونُوا فِي الْأَذْلِينَا
 يَا لَيْتَهُمْ نَهَجُوا نَهْجًا دَعَوْتَ لَهُ
 إِذْنَ لَعْزُوا، وَكَانَ النَّصْرُ مَضْمُونًا
 لَكُنْهُمْ آثَرُوا الدُّنْيَا وَزَيَّتْهَا
 وَلَيَأْكُلُ الشَّعْبُ رُقُومًا وَغَسْلِينَا
 اتَرْكُهُمُو لَمْصِيرِ سُوفَ يَيْغُثُهُمْ
 يَأْتِي عَلَيْهِمْ وَلَوْ كَانُوا شَيَاطِينَا
 وَاللَّهُ إِذْ مَا يِشَأْ تَفْعِذُ مُشَيْئَتُهُ
 فَأَمْرِهِ لَيْسَ يَعْدُو «الْكَافَّ وَالنَّوْنَا»
 هَذَا نَذِيرٌ قَضَاءٌ لَا مَرْدَ لَهُ
 «خَابَ الَّذِينَ افْتَرُوا وَاسْتَبَعْدُوا الدِّينَا»

يَا سَيِّدِي، وَعَبِيرُ الْفَجْرِ يَغْمِرُنَا
 وَقَدْ كَتَبْنَا عَلَى الْأَفَاقِ «يَا سَيِّدِنَا»

فانسابَ منها تباشيرٌ ناجينا
وتجعلُ الجذبَ -منْ حبٍ- بساتينا
إلى أرى النصرَ من قربِ ينادينا
واللهُ ناصرُنا، لا عبادٌ يخزينا

نظمتُ ذلك من عامين قد مضيا
واليوم صرتَ شهيداً في أراضينا
ودعْتَ دنياك والحرابَ مبتسمَا
وأنت تمضي إلى الجناتِ ميمونا
غالوك بالغدرِ -لا تعجب- فقد جُبلوا
على النذالة فاغتالوا النبيَّينا

حكامنا يا نشامي العار وأسفًا!
بُوءوا بدمٍ يسین مثل شارونا
هنتم وختم وسالمتم عدوكم و
وصار ظلمكمو طبعًا.. وقانونا

والى يوم نشعى إلى الدنيا رجولتكم
وما استحقت من الأشعار تأبينا
فوحدوا الرزى في جلسات قمتكم
حتى تغيبوا به أبناء صهيلونا
فوحدة الرزى رمز من توحدكم
هيا ارتدوه فساتينا فساتينا

ياسين في موكب الملائكة
قُضيَ الأمْرُ لَا يُرُدْ قَضَاءُ
فَهُوَ اللَّهُ فَاعِلٌ مَا يَشَاءُ
لَوْ يَعِيدُ البَكَاءَ مِنْ قَدْفَقَدَنَا
لَبَكِينَا حَتَّى يَجْفَ البَكَاءُ
لَسْتُ أَرَثِي ياسِينَ فَهُوَ عَلَاءُ
شَامِخٌ عَزَّاً أَنْ يَفْيِيهِ رَثَاءُ
عَنْ مَدَاهِ كَمْ يَعْجِزُ الْبَلَاغَاءُ
وَمِنْ الْعَجَزِ يَلْهُثُ الشَّعْرَاءُ
قَدْ أَضَاءَ الْمَحْرَابَ فِي الْفَجْرِ بِالْفَجْرِ
سِرِّ وِبَاحَتْ بِعَطْرِهَا «الإِسْرَاءُ»
ثُمَّ كَانَ الرَّحِيلُ دُونَ وَدَاعٍ
قُضيَ الأمْرُ لَا يُرُدْ قَضَاءُ

طَائِرٌ أَسْوَدُ خَفِيٌّ عَنِّي
بِخَدَاعٍ قَدْ خَطَّهُ التَّؤْمَاءُ

نفث النار غادراً ثم ولّى
 فطوطهُ الأمماد والظلماءُ
 وكأنى بنفخة الصور دوتْ
 مادت الأرضُ إثرها والفضاءُ
 أينَ أهلُ المحراب - يا فجر - فيهم
 أحْمَدُ الحقَّ، مَنْ بِهِ يُسْتَضِيءُ؟
 أينَ رمزُ النضال في الأرض وَيَحِيٌّ!
 أينَ مَنْ باسِمه تساميَ الفداءُ؟
 أينَ وجْهَ سُدَاه عزْمٌ ونورٌ
 نبوىٌ، وجبهةٌ شماءُ؟
 ما اعتراها من البلاءِ هوانٌ
 أو طواها لغبىٌّ ربي احناءُ
 أينَ رأسٌ قد كَانَ كنزاً ثريَا
 فيه فقهٌ وحكمةٌ سُنحاءُ؟
 أينَ عينان فيهما ومنضيَّ الحقُّ
 ومن خشبة الإلهِ بكاءُ؟
 أينَ فسبنا لسانك العطر يتلو
 سورة الفجر شعْ منها الضباءُ؟

أين قلب قد كان بالذكر حيَا
مِلْؤه النورُ والتُّفَقَى والمضاءُ؟
يا إلهى لم يبق إلا بقى يا
من عظام تلبيتها الدماءُ

لحظاتٌ وانجذابٌ فيها العَمَاءُ
وتولَّت عن أفقِها الظُّلْمَاءُ
فإذا الأرضُ مُثُل عرسٍ تجلَّى
وإذا الجاذبُ جنةً فينحِيَ
وإذا الريح بسَمَّةٌ من صفاءٍ
وإذا الأفق روضَةٌ غناءً
هي روح الربيع في الكون دبتْ
فهُوَ سحرٌ وفتنةٌ حسنةٌ
وتنسَمت ريحَ مِسْكٍ طهورٍ
عَبْقَرِي الشَّدَا حَبَّشَةُ الدِّماءُ
ورأيتُ الشَّهْيَدَ ياسينَ يرقى
لسماءٍ ما طاولَتْها سماءٌ

«فَإِلَى أَينَ أَنْتَ مَا ضَرِبَ سَعِيدًا
 وَهُوَ إِلَيْكَ هَالَةٌ بِيَضَاءٍ
 مَوْكِبٌ مِنْ مَلَائِكَ اللَّهِ تَشَدُّدٌ
 وَعَلَى الْأَفْقِ مِنْ بَهَّا هَا بَهَّا؟»
 قَالَ: «قَدْ فَزَتْ بِالشَّهَادَةِ إِنِّي
 عَشْتُ عَمْرِي وَهِيَ الْمُنْتَهَى وَالرَّجَاءُ»
 قَلْتُ: «خَذْنِي إِلَى مَدَاكَ شَهِيدًا
 حَيْثُ أَنْتُمْ فِي جَنَّةِ أَحْيَاءٍ
 تُرْزَقُونَ الرَّضَاءَ زَادًا وَرِيَّاً
 حَيْثُ نَعْمَى مَبْرُورَةً وَسَنَاءً»
 قَالَ: «عَيْشُوا وَبِالْجَهَادِ تَصْدُّوْا
 فَهُوَ النَّصْرُ حِينَ رَبِّي يَشَاءُ
 وَاطْلُبُوا الْمَوْتَ دُونَ خَرْفَ وَجْنَ
 فَهُوَ دُرْبُ قَدْ خَطَّهُ الشَّرْفَاءُ
 لَنْ يُزَالَ الْهَوَانُ إِلَّا بِعَزْمٍ
 أَوْ يُعِيدَ الْحَقْوَقَ إِلَّا الدَّمَاءُ
 إِنَّ مَنْ يَتَرَكَ الْجَهَادَ ذَلِيلٌ
 وَخَسِيسٌ. فَقُلْ: عَلَيْهِ الْعَفَاءُ»

يا نبیَ الْجَهَادِ، ياخاتم الرُّسُوْلِ
 سلِّ، ويَا صَدِيقَوْنَ، يَا شَهِيدَاءُ
 قَدْ أَتَاكُمْ يَاسِينَ فِي جَنَّةِ الْخَلْقِ
 دِ وَفَاءً لَكُمْ، فَنَعَمُ الْوَفَاءُ!
 هَذِهِ الشَّوْقُ لِلشَّهِيْدَادِهِ حَتَّى
 عَاشَ فِي الشَّوْقِ صَبَحُهُ وَالْمَسَاءُ
 «يَا عَظِيمَ الْجَلَالِ فَلْتَرْضَ عَنِّي
 لِيَسَ بَعْدَ الرَّضَاءِ مِنْكَ رَضَاءُ»
 كَمْ دَعَا اللَّهُ أَنْ يَمُوتْ شَهِيْدًا!
 فَقَضَى اللَّهُ أَنْ يَجَابَ الدُّعَاءُ

لَا تَلُومُوا شَارُونَ فَهُوَ عَدُوُّ
 وَعَلَى الْغَلْبَرْزِ طُبَّعَ الْأَعْدَاءُ
 لَا تَلُومُوهُ - يَا كَبَارُ - فَإِنَّمَا
 - دُونَ أَنْ تَشْعُرُوا - لِهِ شَرِكَاءُ
 أَيْنَ - لَا أَيْنَ - كَتَمُوا يَوْمَ غَالُوا
 رَجَلًا أَمْتَهَ بِهِ يُسْتَضِيْفَاءُ؟

اتفقتم على الخلاف وهجتم
 وانصرفتم وصمتكم ضوضاءُ
 غير أنني أقول: قمتم وثرتهم
 ولكم غضبةٌ وفيكم «إباء»
 فشجبتم جريمةَ القوم حتى
 كان للشجبِ في الدنيا أصداً
 وأذعنتُم من الإدانات الفتاوى
 حملتها - وضجّت - الآباءُ
 تلك منكم بطولة يعجز الأطافل
 أن يأتوا مثيلها والنساءُ

قد يقولون: «ألف عرش فداء»
 قلت: «بخساً، وكيف هان الفداء؟»
 «إنما العدلُ قولنا ألفُ عرشٍ
 كفءٌ نعليهِ. ذاك حقاً كفاء»
 إن ياسين كان أمّةً عزّم
 ونضالٍ لا يعتريه اتهاءٌ

ف وغداً تندك العروش وتغدو

ل كلَّ تيجانِهم علىٰها العفاءُ

ـ وشهيدُ المحراب والفجر باقٍ

ـ مثلَ نورٍ لا يعتريه الفناءُ

ـ يا كباراً ولستُمو بكم بكار

ـ إن بالعقل يُعرف الكبارُ

ـ كم كبيرٍ في بوله راح يحبوا

ـ زعْمتُهُ الانطاع والأغبياءُ

ـ وصغيرٍ قد عظمتهُ المuali

ـ عزْمةُ حرةٍ نَمَاها الإباءُ

ـ يا كبار المقام هُتم وبعثتُم

ـ لم يعذ لشعوب فيكم رجاءُ

ـ فالذى باع شعبه ماستهينا

ـ هو والغاصبُ العدوُ سواءُ

ـ هل أنتم مكر البهود إذا ما

ـ أنكروكم، وحلت البغضاءُ!

فاحذروهم إن فاجأوكم نيا
فِي هناءِ فَلَاتْ حِينَ نجَاءُ
لستُ أدرى مَا يفْعَلُونَ ولكنْ
يمسِكُ الْبَوْحَ عَنْ لسانِ الْحَيَاةِ
مِنْ يَهُنْ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ
مَا لَجَرَحَ بَمِيتٍ ضَرَاءُ

فِي ذَمَّةِ اللهِ يَا رَنْتِيسِي

بِنَفْسُوسِي مِبْرُورَةٍ وَنَفْسِي
كُلُّنَا فِي فَدَاكَ يَا «رَنْتِيسِي»
طَبَتْ حَيَا وَمِيَّا وَحَبِيبَا
يَا شَهِيدًا مَثْوَاهُ كُلُّ النَّفْسُوسِ
قَدْ رَفَعْتَ اللَّوَاءَ مِنْ بَعْدِ يَاسِي
سَنَ بَعْزَمَ حَمَّاهُ مِنْ تَنْكِيسِ
وَكَائِنَى «بَعْثَةً» قَدْ تَبَدَّلَتْ
وَكَائِنَى «بَجْعَافِرَةً» فِي الْوَطَيْسِ
إِنْ تَكُنْ قَدْ رَحَلْتَ بِالْمَوْتِ عَنَا
فَلَمَّا رَقَى كَمِيلَ مَرْقَى الشَّمْسُوسِ
قَدْ وَصَلَتْ يَاسِينَ فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ
دِ، فَأَضْحَى يَاسِينُ خَيْرَ أَنْسِي
فِي نَعِيمٍ بِحُورِ عَيْنِ عَذَارَى
وَرَضَاءَ مِنْ رِبَّنَا الْقَدَّوسِ
لَكُمْ الْمَجَدُ وَالْخَلْوَدُ، وَلِلَّانَّ
كَاسِ خَزْنَى وَشَرِّ عَيْشِيَّيْسِ

فَغَایتکم هی اللہُ
وَعَشْتُم فی عطایاہ
وَکان دعاؤکم دوماً:
أیا رباه.. رباه
وَقدوتکم رسول اللہ
هـ. يا أعظِمْ بِتَقْوَاهـ!
وَدَسْتُورُهـ هو الْقَرَاـ
ن بالأنوار جـلـاهـ
وَجَالِدْتُم وَجَاهَدْتُم
جـهـادـاً بارکـ اللـهـ
لـیـبـقـیـ الـقـدـسـ لـاـ یـعـنـوـ
بـصـخـرـتـهـ وـأـقـصـاءـ
وـلـسـتـمـ أـتـمـ الرـامـیـ
بـلـ الرـامـیـ هـوـ اللـهـ

* * *

وبح قلبی فی ظل حکم خسوس
من بُغَّاۃ، ومن بنی ایلیس
من زعیم مهْمَشِ مزعوم
وزعیم مهْرجِ مهْنووس

واستقر الولاء للأمير كان
بعد أن كان فتيرة لتروس
لا تسليم عن عزة وكيان
في المخازى مستغرق مغموس

وعشنا تحت أمرتهم
كمن في القيد رجلاه
يسود حياتنا قهر
واذلال وإكراه
 وأنجاع والآلام
واه.. تلوهاته
ومن يتصد معترضا
فإن القبر مشواه
فهم الحاكم الكرسي
والسلطان والجلاد
بلا عقل ولا خلق
فحب المال أعملاه

ألا قد خابَ من يحيَا

لشَهْوَتِهِ وَدُنْيَاُهُ

يا كبارَ المقامِ ضِعْتم مقاماً

إذ هوَيْتم إلى الْهُوَانِ الْخَسِيسِ

أين «أُسلو»، وأين «مدريد»، والشَّرْ

مُ، وباقى خيانةِ المتعوس؟

اعتززتم بها، وكانتْ سراباً

منكرين «باسين» و«الرنتيسي»

قد أمتُمْ لعهدهم - من غباءٍ -

كيف ترعى الذئابُ أمن التِّيوس؟!

وعجزتم عن قمةِ تجمُّعِ الشَّمْ

لَ كياناً في الحاضرِ الموكوس

واختلفتم من قبلُ خلفاً مهيناً

وتشاتتُم في اجتماعِ عبُوس

خَبَّرونِي: ما تفعلون إذا ما

أرغموكم على القتالِ الضروس؟

قتال طائل عاتٍ
 سعير الحقد لظاهٍ
 يسوق الموت في نَهَمٍ
 يُمْرِّزُ من تحداه
 ويُزحف حيشما يغى
 وكلكموا ضحاياه..
 وينشئ دولة كبرى
 تتحقق مَا تمناهُ
 وأتشم في عميق النو
 م شاغلکم هو الجاه
 ومال ما له حدٌ..
 كبح ر تاه شطاه
 وكل شعوبکم طُحنت
 بظلم قد لعناه

لم تكونوا رعاتهَا إنما كنْ
 تم عليها كنار حرب البسوس
 فسجون موصولة بسجون
 وسياطكم أزهقت من نفوسِ

وحـبـالـمـنـهـا الرـءـوـسـ تـدـلـتـ
 آثـرـتـ بـالـشـمـوخـ مـثـوى الرـمـوسـ
 وـالـطـرـيقـ المـضـمـمـونـ «ـسـفـرـ نـفـاقـ»
 لـضـمـمـانـ الرـءـوـسـ قـلـبـ الرـئـيـسـ
 وـالـضـمـمـيـرـ الـمـنـيـعـ صـارـ يـبـابـاـ
 يـشـتـرـىـ الـيـوـمـ بـالـرـخـيـصـ الـبـخـيـسـ
 وـسـقـيـتـمـ شـعـوبـكـمـ مـنـ مـارـاـ
 فـىـ كـثـوـسـ تـدـورـ إـثـرـ كـثـوـسـ
 وـكـسـرـتـمـ شـعـوبـكـمـ فـهـزـمـتـ
 مـنـ طـرـيـدـ مـنـ الدـلـاـ مـكـنـوـسـ
 ثـمـ صـرـتـمـ لـلـأـمـرـيـكـانـ مـطـاـيـاـ
 وـقـتـلـتـمـ يـاسـيـنـ وـالـرـنـتـيـسـ
 فـأـرـيـحـواـ خـلاـلتـ الـأـرـضـ مـنـكـمـ
 وـارـحـلـواـ عـنـاـ يـابـنـىـ إـيلـيـسـ

الأنكس: الأندال، جمع نكس.
 نحوس: جمع نحس.
 يعني: يذل.
 الرموس: القبور.

ذَكْرَى عُمَرُ الْمُخْتَارِ (الْبَطَلُ الْلَّيْبِي)

لا تذكرنَ فِي الْقَا مِنْ تَنْثِيبٍ
دَعْ عَنْكَ «هُومِيرًا» وَدَعْ طِرْوَادَةً
وَانظُرْ لِمَنْ صَاغَ الْبَطْلَوَةَ فِي الْوَغْرِي
عُمَرُ الْجَهَادِ، وَفِي الْجَهَادِ هُمُومُهُ
قَهْرَ «الْفَشِيسْتَ» بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ
قَدْ مَرَّ «الْدَّتْشِيُّ» وَرَوْمَا فِي الْهَوَا
نَ وَ«جَرْزِيَانِيُّ» قَائِدَ الْعُدوَانِ
شِيْخُ طَعِينُ السَّنَّ، لَكِنْ عَزْمُهُ
أَفْوَى مِنَ الْفُولَادِ وَالصَّوَانِ
كَمْ سَاوَمُوهُ لِيَنْحِنِي مُسْتَسْلِمًا
وَيَعِيشُ فِي أَمْنٍ وَفِي اطْمَئْنَانٍ
أَغْرِوْهُ بِالْمَالِ الْكَثِيفِ وَمَنْصِبٍ
يَعْلُو عَلَى كُلِّ الْمَنَاصِبِ هَانِي
فَأَبَى الدِّينِيَّةِ وَالرَّضْوَخَ لِعَرْضِهِمْ
وَمَعِيشَةِ الْأَنْعَامِ وَالْإِذْعَانِ
يَعْلُو عَلَى الْأَهْوَاءِ وَالسُّلْطَانِ
فَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ الْأَشْمُ جَبِينَهُ
عَرَضَ حَقِيرًا، بَلْ غَشَاءً فَانِ
وَالْمَالُ وَالسُّلْطَانُ مِنْ مَنْظُورِهِ
أَوْ عَاشَ طَوْلَ الْعَمَرِ فِي حِرْمانٍ
وَجَهَادُهُ لِلْحَقِّ حَتَّى لَوْ قَضَى

ذَكْرَى شَهَادِتِكَ الْأَبِيَّةَ بِالسَّنَّا
حَلَّتْ لِتَشْرِقَ فَوقَ كُلِّ مَكَانٍ

أما المحاكم فهو لصٌ جانِ
متغطرس بالروح والريحان
في لهفة المشاق والولهانِ
بين الرجاء وسطوة الأحزانِ

منْ بعد حكم غاشم مُتعنتَ
سبعون قدْ مرَّ وذكرُك خالدُ
دعني أعنق عطره وضياءهُ
فالشوق في قلبي قوى حائرٌ

رأي العيان بحسى الإيمانِ
يتسابقون لجنة الرضوانِ
فُي «برقة» بالقلب والوجدانِ
وهمُ بجوف الليل كالرهبانِ
تهتز منه جوانب الميدانِ
ودموعهم فيها كما الهتانِ
والفجر والأفال الرحمنِ
والنور والفرقان والإنسانِ

اليوم في الذكرى أراك حقيقةَ
أسداً وحولك مثل جندِ محمدِ
اللهُ أكبر، إنني .. أحياهمُ
عاشوا النهار فوارساً مرهوبةً
عزُّ حديدٌ في لقاء عدوهمِ
أما محاريبُ التُّقى فملادُهمِ
ويرف فوق رءوسِهم نورُ الصحي
والذارياتِ ويُوسفِ ومحمدِ

ومن السفوح الدامياتِ مغانيِ
أو سيل نارٍ حطَّ في الوديانِ
سبقت قلوبهمُ إلى النيرانِ

تَخُذُوا الكهوفَ معاولاً ومرابضاً
إنى أراهم في الأعلى جنةَ
حتى إذا «المختار» صاح: «تقدمو»

وكأنهم ولدوا بغير لسانٍ
 تتجاوزُ الأماءَ من سَجْنَانِ
 وتمكنا، وتحققَ النصرانِ:
 نهبتَه عصبةٌ غادرَ ثعبانِ
 بعزمِة الإيمانِ نصرٌ ثانِ
 لكنَّ أحطَرَها هوَ الإنسانِ
 يا عَدَا في زمرةِ الشيطانِ
 اللهُ والضعفاءِ والولدانِ
 ما انتابهم فَزَعٌ من النيرانِ
 بأسٌ وعزْمٌ قُدَّ من صوَانِ
 فإذا هُمُّ في الحربِ موتٌ قانِ

يتكلمون بنادقاً وقذائقاً
 ومن السكتِ بلاغةٌ علويَّةٌ
 كانوا هنا، صاروا هناك. تقدَّموا
 نصراً للدينِ اللهِ والوطنِ الذي
 ولاَنَّ قَهَرَ النفسَ في نزوَاتِها
 حربُ الجيوشِ سبيلَها معروفةٌ
 فإذا تنازعَه الهوى ومفاتنَ الدنَّ
 بذلوا دماهم عن رضىٍ وعقيدةٍ
 هتفوا: «الجهادُ سبيلُنا» وتقدموا
 فزعٌ؟ وأئَ يفزعونَ وهم لَهَا
 صدقوا مع اللهِ الوعودَ وجاهدوَا

في زخفهم.. بالقلبِ والوجودانِ
 ومحَوا حدودَ الأرضِ والأزمانِ
 في عزِّ يومِ التَّقَىِ الجمعانِ
 وعلتْ عليها رايةُ القرآنِ
 أحياءً «مختار» عظيمُ الشانِ

اللهُ أكبر، إنني أحياهم
 بعثوا من الماضي التليد شوامخاً
 فكانَ «بدرًا» قد أعيدتْ حيَّةً
 وهوَتْ رءوسُ الكفر وهي ذليلةٌ
 هذا هوَ الماضي الجليلُ بمجدهِ

أضحي أسير مذلة وهوان
 ما حفقت منها سوئ الحُسْرَانِ
 عُمراً يقول لكم بـألف لسانِ:
 وصحابه في بيعة الرضوان؟
 لن يسلمو من ضيعة وهوأن
 صفا تلأحّمُه كما البنيان
 في وحدة كالجسم للإنسان
 سهرت له الأعضاء في الجسمان
 عجبا!! وتفترقون.. بالإيمان
 ذا وحدة كالجسم للإنسان
 هو حلٌّ ربى خالق الأكونان
 في درب ذلٌّ خانعٍ خَسْرَانَ

لكن حاضر أمتي - واحسرا -
 وتمزقتها فُرقةٌ ملعونةُ..
 يا أمة العَرَبِ النَّيَامِ ألا اسمعوا
 هلاً توحد جمعكم.. كمحمد..
 فالمسلمون - كما يقول نبينا -
 إلا إذا وقفوا بوجهِ عدوهم
 وبيتوا علائقهم على نورِ التَّقَى
 إذ ما تشكي منه عضوٌ واحدٌ
 أيوحد الإلحاد صفات عدوكم
 منْ بعد ما كتمْ كيائناً رائعاً
 هذا كتابُ الله فاعتصموا به
 ومن استعانَ بغيره فقد الخطى

ألقاها الشاعر في «رابطة الأدب الحديث بالقاهرة»

بناسبة الاحتفال بذكرى استشهاد عمر المختار

«جَوْهُرُ دُودَيْفُ» سيفُ الله الشهيد

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي سنة 1991 أعلن الشيشان استقلال بلادهم بقيادة، ودارت الحرب، ومازالت مشتعلة حتى الآن، وكان بارعاً في القتال والتخطيط واستشهد نتيجة عملية اغتيال في ٢١/٤/١٩٩٦ بهاتف جوال.

قُضِيَ الْأَمْرُ، فَاهْدَى يَا حُتُوفُ
وَدَعَ الْأَرْضَ لِلْعَلَا دُودَيْفُ
مُصْبِدًا، مُصْبِدًا إِلَى النُّورِ يَعْلُو
فَهُوَ لِلنُّورِ تَائِقٌ.. وَشَغَوْفٌ
لَّمِّي، وَمِنْ حَوْلِهِ الْمَالِ الْأَعْ
رَاقِيَا.. رَاقِيَا إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْ

لَا يَخَافُ الْلَّاهِيْبَ، لَكُنْ يُخِيفُ
وَهُوَ فِي جَنْدِهِ رَحِيمٌ عَطُوفُ
قَدْ تَبَنَّاهُ، لَمْ يَتَّلِهِ الْخَسْوَفُ
رُّ، وَنُورُ التَّقَىِ، وَدِينُ حَنِيفُ
مِنْ جِيُوشِ «السُّفَيْبِتِ» وَهُوَ الْوَفُ
فِي هَوَانِ، فَقَالَ نَاسٌ: «خَرُوفُ»
عَاشَ لِلشَّعْبِ شَامِحًا وَعَزِيزًا
فِي لَقَاءِ الْعُدُوِّ صَعْبُ عَنِيفُ
«فَالْمَنَابِيَا وَلَا الدَّنَابِيَا» شَعَارُ
كَانَ يَمْضِي: سَلاَحُهُ الْعَزْمُ وَالنَا
بِالْقَلِيلِ الْقَلِيلِ يَسْحَقُ جَيْشاً..
مَرَّ «الْدَّبَّ» فِي الْوَحْولِ فَأَضْسَحَى

سَاعَرَ الْجَمْرُ، بِالْأَعْدَى يُطِيفُ
وَرِبِيعُ، وَصَيْفُهَا، وَالخَرِيفُ
كَانَ فِي شَدَّةِ الْجَلِيدِ لَهِيَّا
يَسْتَوِي عَنْهُ شَتَاءُ رَهِيبٌ

ثم في الشرقِ نارهُ والسيوفُ
 ثم في السهلِ، وهو ريحُ عصوفُ
 ثم في قمةِ حَوْنَمْ كهوفُ
 يسكن الغابَ حيثُ تَمْضِي الرِّحْوَفُ
 وله في العدوِ ضربٌ: صُنُوفُ
 والذئابُ الضوارى عليهمْ عُكُوفُ
 وكأنَّ الرَّدَى صديقُ الْإِلَفُ
 مثلما قد أتى «دوديفُ»
 ونفوذ سما، وقصرٌ منيفُ
 طلُعُها النَّارُ، والدخانُ الكثيفُ:
 يُنْصِفُ الحَقَّ، أو ماتُ شريفُ

مرَّةً في الجنوب بعدَ شمالي
 مرَّةً في الجبالِ، وهى عَوَالٍ
 ثم في خندقٍ يقودُ رجالاً
 وهو - أنا - كما الأسودُ الضوارى
 ها هنا اليومَ، أو هناكَ مساءً
 ينشرُ الروسَ نَثْرَةً.. . بعدَ أخرى
 واقعاً في عين الرَّدَى لا يُبالي
 لا تَقُلُّ «جَنَّةً»، فما تصنعُ الجَنَّةُ
 ساومُوه: لك الأمانُ، ومالُ
 قال - والأرض مائجاتُ الروابي
 غايتها خالقى، ونصرٌ عزيزٌ

والله في العبادِ صُرُوفُ
 أمةٌ كُلُّ مَنْ بها.. . «دوديفُ»

ثم كان القضاءُ أقوى منَ الظُّنُونِ
 يرحلُ القائدُ المهزول وتبقى

شهيد من تركيا

«تکنر طيفور» طالب تركى كان يتلقى العلم فى كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد فى باكستان حيث كنت أعمل (معارا من كلية الألسن بجامعة عين شمس فى مصر). وكان تلميذى «تکنر» حسن السمت، مشرق الوجه، طويل الصمت. وكان كثير الانقطاع عن الدراسة، على الرغم من ذكائه الواضح.. وإقباله على القراءة والتحصيل، ولم يقدم لي سبباً واحداً وجيهًا لانقطاعاته المتعددة.

وفي أواخر ديسمبر سنة ١٩٨٧ تركت إسلام آباد لأداء العمرة وزيارة أبنائي في القاهرة، وعدت إلى إسلام آباد بعد أسبوعين ليخبرني الطلاب أن «تکنر طيفور» قد لقى ربه شهيداً في إحدى المعارك داخل أفغانستان. واكتشفت أن انقطاعاته المتعددة عن محاضرات الجامعة ترجع إلى ذهابه لأداء واجب الجهاد في عمق أفغانستان دون أن يعلن عن ذلك.

لقد حاول -رحمه الله- أن يجمع بين «الكتاب والمدفع» إلى أن نال «الشهادة الكبرى» التي صيغت بدمه الزكي، وكان اسمه الحركي «محمد طه». وقد ألقيت هذه القصيدة في الاحتفال بذكراه في مسكن الطلاب بإسلام آباد في ١١/٣/١٩٨٨.

... وقرأتُ صحيفةَ أحواله

الإسم: تکنر طيفور

جنسيته : تركى وافد

والعمرُ : يقارب عشريننا

والعملُ : طالب علمٍ في الجامعة الإسلامية

في الفصل السابع

عالمة اللغة العربية

والمسكنُ : بيتُ الطالبِ

وأداعبه ..

وأنا أرصدُ

في كشف الطلاب الغائب والحاصلِ

أ «تَكَنْ أنتَ؟»

أم أنت - يا ولدى - تُدعى «تَكَنْ»؟

يتسنم ..

ويقولُ بخجلٍ عذرِي :

قُلْها .. أستاذى ..

قلْ أىَ الاسمينِ تشاءْ

فأقولُ :

«لا تلكَ ولا هَذِي . . .
أدعوكَ - وهذا أحسنُ - «طَيفورٌ»
والأصرفُ نظري
عن «تَنْكُرٍ» أو «تَكْنُورٌ»

قد كانَ بسيطاً . . وحِيَا
صافي اللمحاتِ
نقى السَّمَتْ
ويطيلُ الصمتْ
ويعيشُ الصمتْ
وكانَ نداءً عُلُوياً يحدُوهُ
يدنيه إليه . .
يُناديَه . . .
من خلف الغَيْبِ
«لا تبعدْ عَنَّا
وتقرَّبْ مَنَّا . .
واتركْ هَذِي الْأَرْضَ

لطين الأرض

عبد الأرض

وتزود لرحيل علوى المسرى

قدسى الومض

عطري الفيض

فالموعد حان ..

والموعد هذى المرأة يا طيفور

جنة رضوان

وحواصل طير خضر

تسبح فى ظل العرش

عرش الرحمن .. »

وأعود من القاهرة لأسأل

أسأل طلابي ..

أسأل عنه

لاذوا بالصمت

فقرأت النبا الفاجع

في قاموسِ الصمتِ

فبكـت .. وبكـت ..

وبكـتُ بـقلبِ

زلـزـلـه جـبـرـوتُ المـوت ..

أمضـتُ؟

أمضـتَ سـرـيـعاً يا ولـدـي ..؟

ورـحـلتَ غـرـيـباً يا ولـدـي؟

أكـنـدا يا «ـتـكـنـرـ» من غـير وـداع تـرـحلـ؟

لم تـخـضـرـ أـمـكـ يا ولـدـي ..

مشـهـدـ رـحـلـتـكـ الأـبـديـهـ

تحـمـلـكـ الأـيـدـيـ يا ولـدـي ..

جـسـداً فـضـياً ..

وـسـرـيـاً ..

كـفـنهـ الدـمـ ..

هل مـازـالـتـ أـمـكـ - يا ولـدـي -

تـهـجـدـ فـي جـوـفـ اللـيلـ وـتـدعـوـ

«بارك يا ربّي ولدى تكرّر

وامنحه النعمة والصحة

ياذا الفضل

واجعله على قمة من ينجح

من طلاب الفصل»

هل مازالت أملك - يا ولدى -

تحلمُ بالمستقبل مجدًا

لإبن الغائب في حبِّ العلم؟

وتباهاي الجيران

بقلبِ تُرقصهُ الفرحةُ والشوق؟

«ولدى سيعودُ قريباً

وشهادته الكبرى في اللغة العربية

لغة القرآن

من باكستان

تجعلهُ عند بناتِ الجيران

فتى الأحلام . . .

ولا الفرسان

لکنی لن اختارَ عروسًا لابنی «تکنر»
إلا من كانت ذات جمالٍ
يتفقُ بحقِّ وشهادته الكبرى
في اللغة العربية
لغة القرآن..

ومضيت..
بشهادتك الكبرى
يا طيفور.. مضيت..
وشهادتك الكبرى
- هذى المرة يا ولدى -
في ميدان لا يعرفُ قلماً
أو قرطاسٍ
بل تُزرى بشهاداتِ الناسِ
عباقةِ الناس..

وقرأتُ صحيفةَ أحوالكَ
أعني: وأعدتُ قراءتها..

الإسمُ: تكترٌ طيفورٌ

لا . . .

أستغفر ربِّي . . .

الإسمُ: نورٌ وزهورٌ

والجنسيةُ: ربانىٌ مسلمٌ

والعمرُ: خلودٌ ممدوحٌ

والعملُ: شهيدٌ موعودٌ

والمسكنُ: جنةٌ رضوانٌ

وحاصلُ طيرٍ خضرٌ

تسبحُ فی ظلِّ العرش

عرشِ الرحمنِ . .

عُوْدَةٌ مُصْبَعٌ بْنُ عُمَيْرٍ
 (شهيد من أرض الحرث)

* كان مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد المناف من بيت غنى ومال، وقد هرع إلى الإسلام شاباً، وتخلى عن كل هذا النعيم والمال والجاه، وكان أول داعية لرسول الله -عليه السلام- في المدينة قبل الهجرة، وحمل لواءه في أحد، وفيها استشهد، وفي مارس سنة ١٩٨٨ كنت في إسلام آباد، وعلمنا باستشهاد شاب من أثرياء السعوديين آثر أن يترك متاع الدنيا مجاهداً في صفوف المجاهدين داخل أفغانستان. فكانت هذه القصيدة.

(١)

وَيْحَ نَفْسِي .. !!
 ماتَ مِيلَادِيِ الْقَدِيمِ
 إِنِّي فِي حَاجَةٍ حَرَّى ..
 مِيلَادٌ جَدِيدٌ
 نَابِعٌ كَالْفَجْرِ مِنْ صُلْبِ الْحَقِيقَةِ
 بَنْسِيجٌ ثَائِرٌ النَّبْضِ
 لَهِيبٌ العَنْفُوانِ
 وَدَمَاءٌ مِنْ مَضَاءٍ

وَضَمِيرٌ مِنْ ضِياءً

وَجَبَّينٌ مِنْ إِباءً

(٢)

يَا دُنْيَا غُرْرٌ غَيْرِي

هَلْ أَنْتِ إِلَيْهِ تَعْرَضْتِ

أَمْ أَنْتِ إِلَيْهِ تَشْوَقْتِ

هِيَهَاتَ - أَسْلَمُ - يَا دُنْيَا

يَا دُنْيَا مَا أَعْظَمَ خَطْرَكُ !!

يَا دُنْيَا مَا أَقْصَرَ عُمْرَكُ !!

مَا أَهُونَ زَادَكَ يَا دُنْيَا !!

وَالدُّرْبُ طَوِيلٌ وَشَرِيدٌ

وَالسَّفَرُ شَقِيقٌ وَبَعِيدٌ

وَالزَّادُ الْحَقُّ هُوَ التَّقْوَى

لَا مَا تَهْوِينَ

وَمَا أَهْوَى ..

(٣)

مَا الَّذِي قَدْ غَيَّرَكَ

فَأَخْرَجَكَ ؟

ترُكُ المالِ
وَظَلَّ الرُّوضِ
والزوجةَ
والسَّهْلَ الذهَبُ؟!
تهجُّرُ السِّيَارَةِ المَرْسِيدِسِ الفَخْمَةِ
وَالعَطْرُ..
وَأَمْلَاكًا عَجَبٌ؟!
وَالشَّفَاهُ اللُّمِىِّ
وَالخَدُّ الْأَسِيلُ
وَالْأَغَانِىِّ..
وَالْأَمَانِىِّ
وَانتِشَاءِتِ الْأَصِيلُ؟!
ما الذِّى
يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ.. قُلْ لِى:
غَيْرَكُ؟!

دفترُ الشِّيكَاتِ..
فِي الدُّرُجِ الشَّمَالِىِّ مِنْ الْمَكْتَبِ

ما عاد لهُ في قلبهِ
أيُّ حسابٌ

والرصيدُ الضخمُ في البُنْكِ

هو في ناظريهِ ..

لم يعدْ يعدلُ حتى شِسْعَ نعلهُ

غيرُ صوتِ الحقِّ في أعماقهِ

أضحي خرابٌ

أمُّ كلثومٍ

وفيروزٌ

وسلميٌّ

وعتابٌ

كلُّ هذا طعمُهُ ملحٌ

وتنعابُ غرابٌ

وضياعُ واغترابٌ

وكوسٌ من سرَابٍ

(٤)

من ذا الذي قدْ غيرَكَ

وآخرَ جَكَّ

وحوَّلْكَ

من بُلْبِلٍ عاشَ الوداعَةَ

والسُّكينةَ

والرُّفاهَةَ

والنُّعَمَ

لِكَاسِرِ

ضارِي العزيمةِ

هُمُّ خوضُ المَعَارِكِ

والفِيالِقِ

والخنادقِ

والضرَّامْ؟

سبحانَ مَنْ سوَّاكَ

ثُمَّ عَدَلَكَ

فِي صُورَةِ شَمَاءِ

شَاءَ رَكِبَكَ

يَا يَهَا إِلَّا سُانُ

- فِي سَاحَاتِهَا -

ما أَعْجَبَكَ؟

(٥)

قد كان ثم صار

من جلةِ

لغزنةِ

لقتدهارِ

حيثُ الجليدُ

والحديدُ

والزحوفُ

واللظى الموارِ

حيثُ الجبالُ السودُ

والقفارِ

حيثُ الهرمِ والدمارِ

وغرابةُ . . .

بعيدةُ المدى عن الديارِ

لكنه في زحفةٍ . . . وعصفهِ

-رأيتهُ -

كمارج من نارِ

سلامةُ الرشاشُ

واليقينُ
والنهارُ
رأيُتهُ

في زحْفِهِ وعَصْفِهِ
لِلليلِ والمَدَى ولِلصخْرِ ..
منْ زحْفِهِ انبهَارٌ

(٦)

يا مصعبُ الجديـد

يا عزْمَةَ حـديـد
طـوبـي ..

فقد هوـيـتَ
في مضمـارـها شـهـيدـاً
طـوبـي
لـكَ الـخلـودـ

في مـقـامـكَ السـعـيدـاً
يا مصعبُ المـجـيدـاً
إـسـلامـ آبـادـ

مارس - ١٩٨٨ م

إمام المسلمين أبو الحسن الندوى

توفي عن عمر يناهز ٨٧ عاماً في رمضان ١٤١٧هـ، وله عشرات من الكتب. وقد أسس رابطة الأدب الإسلامي بالهند، ثم انتقل إلى الرياض ١٩٨٦م، وألقيت هذه القصيدة في حفل التأبين الذي أقامته رابطة الأدب الإسلامي العالمية بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة مساء الإثنين ١٧ شوال ١٤٢٠هـ - ٢٤ يناير ٢٠٠٠م.

أبا الحسن الندوى، والروح مثقل

بكل عوادي الحزن والقلب ينتفُ
 فما أوقفت همي مدامع تذرفُ
 تهُبُّ عليها الناكبات، وتعتفُ
 فصبرت كيانا ضائعا في متاهة
 أرثيك؟ لكن من أعزّي، وإنني
 ففي الأرض من هول الفجيعة مائمٌ
 مشارق تبكي يتمها، ومغارب..
 وإنك يا ندوى بالحق أمّة..

وقد فاض دمعي من تواصل محتنى
 فصررت كيانا ضائعا في متاهة
 أرثيك؟ لكن من أعزّي، وإنني
 ففي الأرض من هول الفجيعة مائمٌ
 مشارق تبكي يتمها، ومغارب..
 وإنك يا ندوى بالحق أمّة..

* * *

أنتركتا والقدس في أسر عصبة ترعمها لص.. بغي.. مزيف..

(١) يرجف: يهتز ويترنّزل.

أباح حماها غادر.. مُتَصَّلِفٌ
 إذا وعدُوا خانوا، وخيابوا، وأخلَفُوا
 فليس لها إلا حبالٌ وأسنيفٌ^(١)
 وهمَهمُوا مالٌ، وجنسٌ، وزُخْرُفٌ
 بكل سلوليٍّ المنهاج.. أُغْرِفُ^(٢)
 ومن فاقَ في قبح الملامح «يُوسُفُ»
 ومن قد عَدَاهُ الحلمُ والعفوُ «أَحْنَفُ»^(٣)
 وكلَّ ظلومٍ فاسدٍ الحُكْمُ «مُنصِفٌ»
 نَمَّتها قلوبٌ بالرذائلِ غُلَفَ.. .

وهذى شعوبُ المسلمين وأرضها
 تجبرَ فيها قادةً من صنيعهِ
 وإنما اشتَرَأْتَ للخلاصِ رقابُها
 وأهلُ النفاقِ النذلِ سادُوا وعربدوا
 سلاحُهم الإفكُ الكذوبُ، وإنهم
 قالوا لأضرى القوم في البخلِ «حاتم»
 وقالوا لرئيسِ الجن إنك «عنتر»
 وأنَّ الذي خانَ القضية «مخلصٌ»
 ضمائرُ مِنْ عِهْنِ تُبَاعُ وتشترى

* * *

وإن سجلَ الآخرين.. تكُلُّفٌ
 عيونَ عن السحرِ الحالِ تكشَفُ^(٤)
 وينهلُ منهُ الظامنُ الملهَفُ
 يُنْقَى مداها باليقين.. ويُسْعِفُ..

سِجلُكَ - يا ندوىٌ - بالنورِ ناطقٌ ..
 ضربَتَ كما ضربَ الكليم، فُجُرْتَ
 ومشريها علمٌ غنىٌ برومَهُ ..
 فسعينُ تُرُوَى الروحُ بالكلِيمِ الذي

(١) اشتَرَأْتَ: امتدت وتطلعت

(٢) سلولي: نسبة إلى عبدالله بن أبي بن سلول رئيس النفاق.

(٣) الأحنف بن قيس: أشهر العرب في الحلم.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: «وَإِذَا اسْتَقْنَى مُوسَى لِقَوْمِهِ قُلْنَا أَخْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ بِهِ أَثْتَانَ عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عِلِمَ كُلُّ أَنْسَ مُشَرِّبُهُمْ ...» [البقرة: ٦٠]

جليل العطايا لم يكن يتعرّض
 وقصدًا، وعدلاً لم يُشنّه تَطْرُفُ
 يَخْطُ إلى الحق الدُّرُوبَ.. ويَزْلُفُ
 وفيهم دَعَىُ العلم والمتفلسفُ
 كمثل نَدَى الأَسْحَارِ، بل هيَ الْأَطْفَلُ
 من الأفق الأعلى تَعْبُ وترشِّفُ
 سَمَا مِنْهُ تصوِيرٌ وفَكْرٌ وأَحْرَفُ
 وما هيَ إِلَّا فَتْنَةٌ.. وتَخْلُفُ
 «روائع إقبال» كما اللحن يُعزَفُ..
 ولو كنتَ بُودِيَا.. لَهَامُوا وَأَزْلَفُوا

وَعِينُ لِفْقَهِ صادق.. متسامِحٌ
 فَمَا كَانَ دِينُ الْحَقِّ إِلَّا تَوْسُطًا
 وَعِينُ لِلدُّسْتُورِ الدُّعَاءِ إِلَى الْهَدَى
 يَرْدُ سَهَامَ الْكَائِدِينَ لِنَحْرِهِمْ..
 وَعِينُ لِلآدَابِ يَعِزُّ نَظِيرُهَا...
 وَعَلِمْتَنَا أَنَّ الْفُنُونَ رِسَالَةٌ..
 تَشِيدُ وَتُعلِّى فِي بِيَانِ مَؤْثِرٍ..
 تَنْزَهُ عَنْ طَمْثٍ يُسَمَّى «حَدَائِثُ»
 وَاهْدَيْتَ أَبْنَاءَ الْعَرَوِيَّةِ - صادقا -
 وَعَيْكَ - يا إِقبال - أَنْكَ مُسْلِمٌ..

* * *

وكهلاً وشيخاً.. بالمعارف يُشَغِّفُ
 هوَ «بانحطاط المسلمين» يُخْرِفُ
 ومن نورها تَخْرَى الشَّمْسُ وَتَكْسَفُ
 ومنبعها الْقَدْسِيُّ عَزْمٌ وَصَحْفٌ
 كأنما غثاءُ السيل، بل نحنُ أَضَهَفُ
 رُؤَى وَدُرُوسًا بِالْيَقِينِ.. تَعْرِفُ
 من الشرق والغرب البعيد تُطْوُفُ

قرأتُك يا نَذْوَى بالآمِسِ يافِعا ..
 وعشْتُكَ فِي سُؤْلٍ عَنِ الْعَالَمِ الَّذِي
 حضَارُنَا بِالآمِسِ قَادَتْ مَسَارَةً
 فَقَامَتْ ثَقَافَاتٌ، وَعَمَّتْ عَدَالَةً
 فَلِمَا جَفَوْنَا شَرَعْنَا هَانَ أَمْرُنَا ..
 وَفِي أَدَبِ الرَّحْلَاتِ قَدَّمْتَ رَائِعاً:
 سِيَاحَاتٍ حَقٌّ قد طَوَيْتَ بها المدى

وكلُّ غُويٌّ بالفاسدِ يهتفُ
عليها تجاليدُ.. براها التَّطوفُ
غدتْ فی قيود الجهلِ والذلِّ ترنسفُ
يُخيفُ الأعادي، وهو لا يتخوفُ
مضى فی سبیل الله لا يتوقفُ
وفي كل جلٍّ لم يهُنْ لک موقفٌ^(۱)
وعشتَ كفافاً، لم يشدك رُخْرفُ
يجوُعُ ويضي للجياع ويغُرفُ^(۲)
من السلفِ الميمونِ للحقِّ تهِدِّ

إِلَى الله تَدْعُو، وَالظَّلَامُ مَعْرِيدٌ
وَمَا كنْتَ إِلَّا أَعْظَمَا قَدْ تَهَالَكْتَ
وَضَمَرَهَا الحَزَنُ الْأَلِيمُ.. لَأَمَةٌ
وَعَشْتَ بِقَلْبِ سَاعِ النَّبْضِ مُؤْمِنٌ
يَفْسِضُ بِالْإِصْرَارِ وَالْحَقُّ وَالسَّنَا
فَكُنْتَ رَفِيعَ الرَّأْسِ كَالْطَّوْدِ شَامِخًا
وَأَثَرْتَ عَنْ دُنْيَاكَ أَخْرَى زَهَادَةً
كَمْثُلَ أَبِي حَفْصِ بَعْدَمَادَةٍ «رَمَادَة»
فَمَا كنْتَ «يَا نَدْوَى» إِلَّا بَقِيَّةً

* * *

«مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْمُرْسِلِينَ.. وَأَشَرَّفُ
بَأْنَا - دُعَاءَ الْحَقِّ - لَا تَسْوَقْ
لِيُقْهَرَ عَادٍ، كَافِرٌ، مُتَغَطِّرٌ
كَتَائِبُنَا، لَا يَعْتَرِيْنَا تَخْوَفٌ
وَفِينَا اشْتِيَاقٌ نَحْوُهَا وَتَلْهُفٌ
يُعِيشُ نَعِيْمَا غَامِرًا لَيْسَ يُوصَفُ

«أَبَا الْحَسْنِ النَّدْوَى» يَلْقَاكَ سَيِّدِي
فَبَلَّغْهُ عَنَا فِي الْجَنَانِ رِسَالَةُ
وَأَنَا رَصَدْنَا لِلإِلَهِ جَهَادَنَا
وَنَصَرَ دِينَ الله أَتَى تَوْجِهَتْ
وَكَيْفَ نَهَابُ الْمَوْتَ، وَهُوَ شَهَادَةُ
وَكُلُّ شَهِيدٍ فِي الْجَنَانِ مَخْلُدٌ

(۱) الجلى: الامر الخظير العظيم.

(۲) عام الرمادة سنة ۱۸ هـ. وفيه كانت أشد مجاعة عرفها المسلمون.

عمر بهاء الدين الأميري

الشهيد على فراش الغربة

ولد عمر في مدينة حلب عام ١٩١٤، وأتم دراسته الشانوية في سوريا، والعليا في فرنسا. عمل بالتدريس في سوريا وجاحد في فلسطين مع جيش الإنقاذ ودرس في جامعات المغرب والرياض، وهو يتقن التركية والأوردية والفرنسية، وله عشرات الدواوين. ويسبب مبادئه منع من دخول سوريا ومات غريباً في الرياض بالسعودية.

وكم رمانى بخطب جاء يشقينى
وأطلق السهم فى قلبي ليصمينى
وليس ثمة من طب يداوينى
«عمر البهاء الأميري» شاعر الدين
وكيف أقدر أن يُوفِّيكَ تائيني؟
كلؤُلُؤٌ فاتن الإشراقِ مكتون
وأرثينْ هناءاتى وأرثينى
يا ليتَ نفساً تُفدى بالقرابين!
وفي فدائكِ أرخصَ بالملائين!
فطرتُ عشقاً كأنى لستُ من طين؟
كم أسعد الدهر أيامى وهنأها
لكنه اليوم شد القوس عاتية
أصاب منى سويدائى فهتكها
وليس منْ حلَّ قلبي غيرُ واحدٍ
«أبا البراء» أرثى فيك شاعرنا
وأنت رب بيانٍ عزَّ موردهُ
أم أمضينَ وأرضى فيك أمتنا
أبى وعمى ونفسى أنت كلهمُ
إذنْ فديتك بالأهلينَ قاطبة
الم أعشكَ بأشعارِ مجتحةٍ

وصرتُ «اللوانَ طيفٍ» في تألفها
 شلال حب يوافيني ويُحييني
 في عالم غارقٍ في الإثم مرهونٍ
 وفي يمينك يعلو غصنُ زيتون
 وبليلٍ الروض يشدو بالأفانيين
 كأنَّ أشجارها من حورها العين
 أو هم يخدشُ شيئاً من حمى الدين
 فليس غير سعيرٍ أو براكين
 تجتاح كل دعىٌ الفكر ملعونٍ
 «عمرُ البهاءُ الأميري» ثار من لينٍ
 ومزقَ الستر عن غيرِ ومافون
 فليس منه سوى جمرٍ وغسلين

وصرتُ «اللوانَ طيفٍ» في تألفها
 و«روضةُ المصطفى» في القلب مشرقة
 وفي «النجاوي» نجاً النفسٍ من كدرٍ
 فإن رقت قلبٌ ذابَ مرحمةً
 منه يسيل قصيدهُ عاشقٌ عطِّرٌ
 ويصبحُ الكونُ جناتٌ منمقةٌ
 حتى إذا مسَّ عادٍ عرضَ أمتنا
 أضحى قصيدهُ هو لا ملؤه ضرَّمٌ
 وأصبحَ القلمُ السياطُ عاصفةً
 ويسأل الجموع «من ذا» إنه عمرٌ
 فدكَ دعواهُمُ بالحق في ثقةٍ
 إن الحليم إذا ما ثار شائرةٌ

* * *

وما ذلتَ وما استسلمتَ للهُون
 في دربِ «أحمدًا» والغرُّ الميامين
 فافخرْ بإنك لا، لم ترض بالدون
 من الرباط.. إلى مصر.. إلى الصين

يا سائحاً في سبيل الله غربُتهُ
 في الشرق والغرب تمضى تحت رايتهِ
 لشن جفتُكَ بلادَ أنت صفوتها
 نزلتَ في كل قلبِ مؤمنٍ سكناً

يجوُد بالروح دوماً والرياحين
 من عاش في أرضه عيش الملاعين
 فلا يُرى غير سجانٍ ومسجون
 وخلفها ألف جزارٍ وسجين
 هم اغتراب وهما من فلسطين
 به الفجاج تلافيق السلاطين
 تبيت بالغرب الأقصى كمطعون
 وكانت درعاً لوجوعٍ ومحزون

«رصيدك» الضخم حبٌ لا تقاد له
 فما اغتربتَ ولكن ظللَ مفترباً
 بشرعةِ الغابِ لا دينٌ ولا قيمٌ
 حيث الحقيقة تاهت في غيابتهم
 لكنما عشتَ هما ضارياً نهِما
 وهم كل شريد مسلم ضربتْ
 أكلما شبَّ جرحٌ في مشارقها
 وتترُّف الترفة الحمرَى مبرحةً

* * *

كم ذبتَ نوراً مع الأحقافِ والتين
 في الذارياتِ وفي قافٍ وفي نونٍ
 وجنةَ الروح في طه وياسينٍ
 «يا جندَ طه أعيدوا مجداً حطين»
 نمضى - كما شتنا - شُمَّ العراني
 تغيط كلَّ كفورِ القلبِ مجنونٍ
 وانعمَ بعدنٍ وأجْرٍ غيرِ ممنون

يا عاشق «الكعبة الغراء» من دنَفٍ
 وعائقَتْ روحُك السمحاءُ فتنتها
 وفي الثاني وجدَ الرى من ظمأً
 وكم صرختَ بقلبٍ يغتلى ضرَّماً
 «أبا البراء» سلاماً، لا تُرْعَ أبداً
 وما زرعتَ سُؤْتَى كلَّ باستةٍ
 فاهنا بأخراك في نعمى ومكرمةٍ

عمر بهاء الدين الأميري أمير العاشقين

ولكنما ما فقدت اليقين
وليسَتْ أسودُ الشَّرَى بالعرىن
ويُؤوى النَّمَالُ العَرِيْنُ الرَّكِينُ
ففِي بُرْدِكَ الْمَجْدُ نُورٌ مُّبِينٌ
وَقَلْبُكَ بِالْحَقِّ.. لَا يَسْتَكِينُ
فَمِثْلُكَ يُؤثِّرُ قَطْعَ الْوَتِينِ
تَرْفَعَ أَنْ يَنْحِنِي أَوْ يَهْوَنِ
وعَزَّ بِعِزَّتِهِ الْمُؤْمِنُونَ
وَضَدُّ الْحَضَارَةِ وَ«الْمَقْذِينَ»!!
وَمَا هِي إِلَّا انتصارٌ مَبِينٌ!!
تُدَمِّرُ عَقْلَ الشَّبَابِ الْفَطَيْنَ!!

وعشتَ غَرِيَّاً.. وَمَتَّ غَرِيَّاً
فَلِيَسْتَ بِسُكْنِي الْوَكُورِ النَّسُورُ
فَقَدْ يَعْتَلِي الْبَوْمُ شَمَّ الْجَبَالِ
وَتَمْضِي أَبِيَا، فَإِنِّي اتَّقْلَتَ
وَمَادَّتْ جَبَالُ، وَذَلَّتْ رِجَالُ
وَهِيَهَاتَ مَثْلُكَ أَنْ يُسْتَذَلَّ
وَمِنْ عَاشَ جَنْهُتُهُ فِي السَّمَاءِ
فَلَلَّهُ، عَزَّتُهُ.. وَالرَّسُولُ
وَقَالُوا بِأَنْكَ ضَدَّ الْوَلَاءِ
وَتَنَكِّرُ «قَوْمِيَّةً» الْمُخَلَّصِينَ
وَفَهِمْكَ لِلَّدِينِ رَجُعِيَّةً

* * *

وَرُمْرُمَتُهُمْ زُمْرَةُ الْكَاذِبِينَ
لَرِبِّكَ لَا لِلْطَّغَاءِ الْعَمِينَ

أَيَا عُمَرَ الْخَيْرِ أَنْتَ الصَّدُوقُ
فَمَا كَانَ جُرْمُكَ إِلَّا الْوَلَاءُ

وإيقاظكَ التومَ الغافلين
ويخلعُ قلبَ الغوىِ اللعين
وروحُ جسمٍ ودنيا ودين
ونفسٌ تموتُ وتائبٌ تهونُ
فسادٌ وغىٌ وظلمٌ ميّن
وهتكٌ عرضُ البلادِ المصوّنُ

وما كان إثمكَ إلا النساءَ
وشعراً يؤرقُ ليلَ البغاءَ
ودعوتكَ «الدينُ حكمٌ وجنسٌ
وخيرٌ وخيلٌ وحبٌ وعلمٌ
ولكنَ «قوميةً» الأدعيةَ
بها انتهى الشرفُ اليعربُ

* * *

لتحيا حياةً . بها ينعمون
وتنشرُ دينكَ فوقَ البنينَ
ولكنْ بقربكَ هم يسعدون
ومالٍ وأرضٍ وقصْرٍ ثمينٍ
ودربكَ فرشٌ طرى فتىٌ
وأنَ النفاقَ وسامٌ ودينٌ
وكيفَ يهانُ الحفيظُ الأمينُ
وكيفَ استبدَ البُغاثُ المهنِ
مِرامُ الآباءِ من المؤمنينَ
فهانتَ عليكَ الدُّنى والبُنونَ

أرادوكَ أن تُنحني للرياحِ
تعانقُ رُخْرُقَها في هناءِ
فلا أنتَ تركهم للفرارِ
وتصبحُ صاحبَ أمرٍ ونهىٍ
وفي يدكَ الحولُ والصُّولجانُ
فلما رأيتَ الخناً إذ يسُودُ
وكيفَ يعزُ المهنُ الخسيسُ
وكيفَ انطوتَ قيمُ ساميَاتٍ
هفتَ: «المنايا وليس الدنيا يا
مَقَامُ جليل بلغتَ ذراً

به قد مَضَيْتَ أَشَمَّ الْجَبَينِ
 وأنْعَمْ بِدِرْبِ الإِلَهِ الْمُعْنَى
 مَاسَى الصَّحَايَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 وَشِغْرٌ غَنِّيٌّ قَوْيٌ رَصِينَ
 وَمِنْهَا الْمَبِينُ وَمِنْهَا الدَّفِينَ
 تَدْكُّ حَصُونَا وَتَبْنِي حُصُونَ
 لِتَخْلِيصِ مَسْرِى النَّبِيِّ الْأَمِينِ
 لَتُخْشِرَ فِي زُمْرَةِ الْعَاشِقِينَ
 يَصْوَغُ قَصَائِدَهُ بِالْمِئَنَ
 وَلَيْلَى بِقَلْبِ مَشْوَقِ حَزِينَ
 بَعْزَمْ حَدِيدَ أَبَى أَنْ يَلِينَ
 «بِرْوَضَةِ طَهٌ» هُدَى الْعَالَمِينَ
 مِنَ الْحُبِّ وَالظَّهَرِ وَالْيَاسِمِينَ
 سُمُّوٌّ وَتَقْوَى وَتَبَضُّ حَنُونَ
 هُوَ السَّخْرُ لَا كَالَّذِي يَنْظَمُونَ
 وَمَنْ يَهْرِفُونَ بِمَا يَجْهَلُونَ
 -إِذَا الْحَطْبُ طَمَّ- وَمَنْ يَنْهَاقُونَ

فَدَرْبُ جَفَاكَ، وَدَرْبُ حَدَاكَ
 «مَعَ اللَّهِ» فِي دَرْبِهِ الْمُسْتَقِيمِ
 فَمَا بَيْنَ شَرْقٍ وَغَربٍ تَعِيشُ
 بِرُوحٍ زَكِيٍّ، وَقَلْبٍ شَجِيٍّ
 تَحْمَلُتَ الْآلَمَهُمْ مَا وَهَنَتَ
 وَعِشْتَ عَلَى الْأَلَمِ الْعَنْقَرِيِّ
 وَتَسْتَنْهَضُ الْهَمَّ الْفَاتِرَاتِ
 وَتَضَى كَطِيفٌ شَفِيفٌ طَلِيقٌ
 وَعَشْقُكَ لَيْسَ كَعِشْقِ الذَّى
 يُنَاجِي بِهَا عَبْلَةً أَوْ بُشَيْنَ
 وَلَكِنْ عَشْقَتَ الْمَعَانِي الْكِبَارَ
 وَهِمْتَ كِيَانًا زَكِيًّا الْعَبَيرِ
 وَفِي كَعِبَةِ الْبَيْتِ قَدْ صِرْتَ خَلْقاً
 فَهَذَا هُوَ الْعَشْقُ - لَا عَشْقُهُمْ-
 وَقَدْ صَيَّغَ فِي كَلِمٍ عَنْقَرِيِّ
 فَشَتَّانَ مَا عَنْدَلِيْبُ غَرِيدَ
 وَشَتَّانَ لَيْثَ مَهِيبُ الزَّئِيرِ

فَشُعْرُكَ مَنْهَلُهُ مِنْ عَبَّيْرٍ
وَمِنْ حَمَأً عَفْنِي يَنْحَتُونَ
فَهُلْ يَسْتَوِي شَاعِرٌ مُسْتَنِيرٌ
وَعُمَى الْبَصِيرَةِ؟ لَا يَسْتَوُونَ

* * *

وَأَرْسَيْتَ فِينَا جُذُورَ الْيَقِينِ
وَأَلَا نَكُونَ مِنَ الْقَانِطِينِ
جِهَادًا وَصَبَرَا وَعِلْمًا وَدِينَ
تَقَرَّ بِهَا - فِي النَّعِيمِ - الْعُيُونِ
كَرِيمَ الْعَطَاءِ؛ تَقِيًّا أَمِينَ
وَسَامًا يُحْلِي صُدُورَ الْقُرُونِ

بِشَعْرِكَ عَلِمْتَنَا أَنْ نَكُونَ
وَعَلِمْتَنَا الصَّبَرَ فِي النَّازِلَاتِ
وَعَلِمْتَنَا أَنْ نَحْبَ الْحَيَاةَ
وَلَكِنْ كَدَارٍ بِلَاغٍ .. لِدَارٍ
كَذَلِكَ عَيْشْتَ رَفِيعَ الْلَّوَاءِ
وَمِثْلُكَ إِنْ مَاتَ جِسْمًا سِيْبَقَى

* * *

نحيب الكيلانى

نحيب الكيلانى (١٩٣١ - ١٩٩٥) ولد بقرية شرشابة بمحافظة الغربية بمصر، وتخرج فى كلية الطب، ويعتبر من أهم رواد الأدب الإسلامى فى الرواية والقصة والشعر والتنظير. وقد اعتقل وسجن عدة مرات بسبب انتسابه ونشاطه فى جماعة الإخوان المسلمين. وما زال أباه مادة حية للبحث على المستويات العامة والأكاديمية. والقصيدة الافتتاحية فى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة، فى حفل تكريمه له.

هـ هـ الجـمـعـ قـدـ آثـانـاـ حـمـيدـاـ مـشـرقـ السـمـتـ عـاطـرـ الـوـجـدانـ
سـنـ.. وـسـامـىـ الـأـدـابـ.. وـالـتـبـيـانـ
كـىـ يـحـيـواـ نـجـيـهاـ الـكـيـلـانـىـ
قـلـتـ: «ـسـبـحـانـ رـبـنـاـ الـمـنـانـ»
فـأـتـيـتـ الـشـمـارـ قـبـلـ الـأـوـانـ
وـبـيـانـ النـفـاقـ ذـاـوـ وـفـانـ
وـيـخـرـونـ فـيـهـ لـلـأـذـقـانـ
وـالـلـوـاءـ الـخـسـيـنـ لـلـطـغـيـانـ
وـعـقـبـوـدـ الـيـاقـوـتـ.. وـالـمـرجـانـ
شـامـخـاتـ الـذـرـاـ مـعـ الـقـيـعـانـ

قد تلاقـواـ فـيـ شـرـعـةـ الـحـقـ وـالـفـ
وـحـدـاـهـمـ مـنـ السـجـاـيـاـ وـفـاءـ
شـاعـرـ. نـاقـدـ. أـدـيـبـ. طـبـيـبـ
إـذـ حـبـاكـ الـكـثـيرـ، فـهـوـ كـرـيمـ
وـبـيـانـ الـيـقـيـنـ سـامـ وـنـامـ
كـالـأـلـىـ يـرـقـصـونـ فـيـ الـمـهـرـجـانـ
يـلـشـمـونـ الـبـيـسـاطـ فـيـ نـشـوـاتـ
أـبـداـ ماـ اـسـتـأـوتـ عـقـودـ زـجاجـ
أـبـداـ ماـ اـسـتـوـتـ جـبـالـ عـوـالـ

وَجَعَلْتَ الْبَحْرِيْنِ .. يَلْتَقِيَاْنِ
 نَفْدُهُ وَالْقَصُّ يَسْتَوِيَاْنِ
 يَالِ أَنْجَبْتَ مِنْ رَشِيدٍ وَهَانِي
 آسِرُ السُّحْرِ، فَاتَّنُ فِي الْمَبَانِ

قَدْ جَمِعْتَ الْبَيَانَ وَالْطَّبَّ. مَرْحَى
 بَحْرَ شِعْرِ، وَبِحَرَّ ثَرِ رَصِينِ
 وَبَيْكَ الْخَمْسِينَ بِالْقَلْمِ السَّ
 كَلْهُمْ رَائِعٌ، جَلِيلٌ، بَهِيٌّ ..

* * *

فَإِذَا الْخَالِيَاتُ مِنْ دَوَانِي
 كَالرَّبَّانِ يَرُودُ الْجَمْعَوْ .. كَالرَّبَّانِ
 بَارَكَ رَحْفَهُ يَدُ الرَّحْمَنِ
 «مِنْ هُنَا يَا جُمْوَ .. لِلْقُرْآنِ»
 وَمِنْ الصَّوْتِ زُلْزِلَ الْمُغْرِبَانِ
 فِي حَشْوَدِ مِنْ خَيْرِ الشَّبَانِ
 مِثْلَ بَدِيرِ يَوْمِ التَّقَىِ الْجَمِيعَانِ
 مَائِجَ بِالذِّئَابِ وَالْحِرْمَانِ
 فِي أَمَانِ وَعِيشَةِ اطْمِئْنَانِ
 بَ مَلِيئَاً بِالشُّوكِ وَالنِّيرَانِ
 وَإِذَا جَسْمُهُ كَمَا الصَّوَانِ
 فِي تَجَالِيَدِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ

وَكَائِنِي فِي غَمْرَةِ الْحُبِّ أَرْتُونِي
 فَإِلَامُ الْعَظِيمُ فِي الْفَيْلِقِ الْفَدَّ (م) يَرْوُدُ الْجَمْعَوْ
 رَافِعًا بِالْبَيْقَنِ خَيْرَ لَوَاءِ
 هَاتِفًا بِالْجَمْعِ تَتْلُو جَمْوَعًا
 وَعَلَى صَوْتِهِ صَحا الْمَشْرَقَانِ
 وَبِظَلَّ الْلَّوَاءِ كَانَ «نَجِيبُ»
 وَكَانَ الْعَقَابَ تَمْضِي اِنْتَصَارًا
 «يَا نَجِيبُ الْطَّرِيقُ جَدُّ طَوِيلٍ
 يَا بْنَ «شِرْشَابَة» تَمَهَّلْ لِتَبْقَىِ
 وَنَجِيبٌ يَصْرُ أَنْ يَقْطَعَ الدَّرَزِ
 وَإِذَا قَلْبُهُ سَعِيرٌ تَلَظَّىِ
 إِنَّهَا عَزْمَةٌ مِنَ اللَّهِ حَلَّتْ

وأولُو العزم يعشقُون المثابا
إِنْ أَرِيدُوا لِلذلِّ وَالإِذْعَانِ

* * *

رِّ على الحقِّ صولةَ الشعبانِ
نونِ والوعنيِ والعلاِ واللسانِ
شمسُها في الحدادِ والأشجانِ
وسياطُ وصولةَ السَّجَانِ
طُعمَةٌ بينَ فكَيِ الذُّوبانِ
ولبانِ من صدركِ الحنانِ
 سورٌ يُطفِي لوعاجَ الأحزانِ

ثم صالتْ عصابةُ الإفكِ بالغدِ
فحضرنا جنازةَ النصرِ والقا
يومها مصرٌ يتَّمَتْ، وتجلَّتْ
... إذ تَوَلََّ القيادُ ظُفُرُّ ونابُ
فعالىٰ: بُنُوكٍ - يا مصرُ - أضحوا
امتحنُهم أثارةً من حنانِ
وضياءً من نورِ عينيكِ علَّ النَّ

* * *

وهي كانتْ كدرَةُ الأوطنِ
وشرَّوها للداعرِ القرصانِ
بعدَ أنْ غُمِستْ بطنِ الهوانِ
دامياتٌ عن شرعةِ الغيلانِ
بالثُّقَى مُقتلاهُ.. تلتمعانِ
«ربِّيَ اللَّهُ، إِنَّهُ مُسْتَعِنٌ»
وركوعاً لعُصبةِ الشيطانِ

وبحَ قلبي لم تعدْ مصرُ مصرًا
قطعَ المنسَرُ الطريقَ عليها
بدنانيرَ من نُضارٍ كذوبٍ
والظلمُ الكثيبُ يَرَوِي الحكايا
شهيدٌ هَوَى بسوطِ حقيرٍ
ذتبه آنهُ استعادَ ونادي:
وشهيدٌ أبي السجودَ لطاغٍ

ستوكة العرضِ إذ دعوا للجاني
مِيَّةَ العمِيَّاً.. منهجَ العمَيَانِ
منْ مَعَ النَّيَّراتِ المُثَانِيِّ
رِ الضَّحْى والإِسْرَاءِ وَالْفَرْقَانِ؟!

وَشَهِيدٌ بِكَى لَحْرِيَّةِ .. مَهْ
وَشَهِيدٌ لَأَنَّهُ رَفَضَ الْقَوْ
وَالْأَبَاءُ الْأَحْيَاءُ فِي ظَلْمَةِ السَّجْ
هَلْ يُضَامُ الَّذِي يَعِيشُ عَلَى نُوْ

* * *

دُ الْخَلْجَ الشَّقِيقِ فِي نِيسَانِ
عَبْقَرِيَّ السَّنَّا نَضِيرَ الْمَعَانِ
فَلَمْ يَزْدَهِي عَلَى التِّيجَانِ
وَبِيَانِ كَالرَّوْحِ وَالرِّيحَانِ
حَاسِمِ الْقُطْعَ، نَاصِعِ الْبُرْهَانِ

وَمَضِي الطَّائِرُ الْمَهَاجِرُ يَرَتَا
يَزْرُعُ الْحُبَّ فِي الْقُلُوبِ رَيْبَعَا
عَرْشُهُ قَلْبُهُ، وَفِي إِصْبَاعِيهِ
بِبِيَانِ كَثَائِرِ.. الْبَرْكَانِ..
وَاصْلَ الْجَهَدَ وَالْجَهَادَ بَعْزَمِ

* * *

وَيَعُودُ الْهَزَارُ لِلسَّرَّاحَةِ الْأَ (م) مَ لِيَشْدُو روَانِ الْأَلْحَانِ
بِالْعَبِيرِ التَّدِيِّ وجَهَ الْمَغَانِي
وَخَرِيرِ مِنْ دَافِقِ الْغُدْرَانِ
زِحْ ذَابِتُ فِي شَدْوِهَا الْفَتَّانِ
وَأَنْتَ أَكْلَهَا الشَّمَارَ الدَّوَانِي
فِي رَعِيلِ الْفَرَسَانِ وَالرَّهْبَانِ
«أَنْتَ حَقًا نَجِيبُهَا الْكِيلَانِ»

يَحْمِلُ السَّحْرَ وَالرَّبِيعَ فِي كِسْوَةِ
فَتُسْحِيَهِ بِالْحَفِيفِ غَصْوَنُ
وَطَبِورُ قدْ شَفَهَا الشَّوْقُ لِلنَّا
رَحْلَةُ طَابَ فِي الْحَيَاةِ مَدَاهَا
كَنْتَ فِيهَا أَعْرَأَ شَهْمَاً.. أَيَا
حَسْبُكَ اللَّهُ، ثُمَّ فَنَّ جَمِيلُ

ذكرى خنساء العصر عليه الجمار

كنت أقول لها: أنت خنساء هذا العصر... بكاء نواحة، فتبسم
وتقول: نعم، ولكن بكتائي ليس على أخ ولا ولد، ولكن على أمّة
الإسلام.

والقصيدة ألقاها مساء الجمعة ٢٠٠٣/٥/٢ في الإسكندرية، في
الحفل الخافل الذي أقامه المركز المصري للإعلام والثقافة، إحياءً لذكرى
الشاعرة العظيمة. وكان الحفل برعاية السيدة الفاضلة الأستاذة جيهان
الحلقاوى رئيسة قسم المرأة بالمركز.

رحتِ فصرنا نود الرحيل
لتلقى الصحاب ونلتقي الرسولا
نعم اللقاء بدار البقاء
نعانق نعمى وظلاماً ظليلاً
دعوتُك خنساء هذا الزمان
فجاء جوابك ردًا جميلاً:
«لقد ذرفت دمعها في أخ
وكان - بحقِ - كريماً جليلًا
كتودِ، ونارٌ على رأسه
تفصيء لكل الهدأة السبيل
ولو كان شهماً أبیا نبيلاً
تهاوت فصارت طلولاً طلولاً
وبالامس كانت - بحقِ - سيلولاً
كأنى بها كغثاء السيلول

منيعاً، فصارت كثييراً مهila
وكلُّ من الغرب يبغى القبولا
من الذلِّ صارت تعيشُ الذهولا
هو الظلم ينسى الخليلَ الخليلَا»

وكانت بناءً حديد الكيانِ
وأهدى قوتها الحاكمونَ
وأمام الشعوبُ فمسحوقَةٌ
سُكاري وما هم سُكاري ولكن

* * *

لنجا المعانى الكبار الأصولا
ونطرد منها العدو الدخيلا
أبت أن تهادنَ أو أن تميلا
وعزمُك يستصغرُ المستحيلا
وقرآنُه، والنبي الرسولا
تدفقَ بالسحر، يُحيى المُحولا
إذا ما شدا كان سيفاً صقيلاً
يعيشُ ظلوماً، دعيَا، جهولاً

ولم تقنطى، فأثرتِ الشعورَ
ونضى نحرر أوطنانا
وعشتِ بروحِ أبتْ أن تهونَ
رفيعةَ رأسِ كشم الجبالِ
وتستلهمنَ جلالَ الإلهِ
سلامُك قلبُ نبىُ الشعورِ
وشعرُ عزيزِ الرؤى عبقرى
على كلِّ باغٍ عُشْتُلَ زنيم

* * *

وحققتِ في كلِّ قلبِ حلولاً
وإن ملاً الكون صيتاً وقila!
ولو غاب عننا طويلاً طويلاً!

كثائنى أراكِ هنا تُنشدينَ
نكم حاضرٍ غائبٍ في الحضورِ
وكم غائبٍ حاضرٍ في القلوبِ

وكم كثرة لا تساوى فتيلًا!
وكم من طويلٍ عريضٍ القفا
تراه العيون قميصًا.. ضئيلاً!

* * *

رأينا قصيده يسبى العقولا
بحسنٍ يفوق النسميم العليلًا
وهمنتٍ كطيفٍ ينادي الأصيلا
وفوق المدى تطلبين الوصولا
شرفُتِ، وكان السنّا والسيلا
يزلزل من ثبره المستحila
بميدان حربٍ يقودُ الخيولا
 بشعرٍ يفوقُ القنا والنصولا

وفي «الشغر» والمدن النائيات
فأنا رقيقٌ يحاكي الخريرَ
وذلك إن عشتَ آل النبيَّ
وحلقتِ من عتباتِ الرضا
وصلتِ. وبالنسب الهاشميَّ
وأنا لشراكِ عصفُ الرياحُ
كأنك فارسها العبقريُّ
تدودين عن ديننا كلَّ عادٍ

* * *

له شاعرٌ عاش نذلاً ذيلاً
ويضى سعيدًا يدقُّ الطبولا
ويطوى الموائدَ عرضًا وطولاً
ويقى لكل المخازى دليلاً
من الأدعيةِ الرضا والقبولا

ترفعتِ عن عالمٍ من نفاقٍ
يسيرُ بدربِ الهوى والهوانِ
ويلعقُ أحذيةَ الحسينَ
ويحيا حياةً السقوطِ الذميمِ
فغايةُ غايته أن ينالَ

يُؤمِّرُ فِينَا الْبُغاثَ الْهَزِيلَا
 يَطَارُدُ حَسْوَنَا وَالْهَدِيلَا
 (أَرَاكَ ظَلَامًا شَدِيدًا وَبِيلَا)
 تَهِينُ الْبَيَانَ، وَتُزَرِّي الْخَلِيلَا
 وَعَشْتِ «عَلَيْهِ» عَصْرَ الْغَوَى
 وَفِيهِ النَّهَيَقَ - عَلَى قُبْحِهِ -
 وَلِلشَّمْسِ قَالَ الدَّجْهِيُّ فِي غَرَوْرِ:
 وَخَنْثَى الْكَلَامِ «قَصِيدَةُ نَشَرٍ»

* * *

وَأَطْلَقْتِ صَوْنَا قَوِيًّا مَهْوَلًا:
 فَهَيَاهَا يَعْلُو الْفَحِيجُ الصَّهِيلَا
 وَلَكِنْ أَرَى مَسْتَهِينًا عَمِيلًا
 فَقَدْ كُنْتِ فِينَا الرَّبِيعَ الْجَمِيلَا
 فَقَدْ عَشْتِ فِينَا الشَّذَا وَالْخَمِيلَا
 وَشَعْرُكِ يَسْقِي عَلَيْكِ الدَّلِيلَا
 وَيَنْقُلُهُ الدَّهْرُ جَيْلًا فَجَيْلًا
 سَلامَ الْوَفَاءِ زَكِيًّا جَزِيلًا
 رَفَضْتِ «عَلَيْهِ» هَذَا الْهَرَاءَ
 عَلَى رِسْلِكُمْ يَا أَفَاعِي الْبَيَانِ
 وَلَسْتُ أَرَى فِيكُمُو مِنْ أَصْلِ
 وَإِنْ عَشْتِ حَرَبًا عَلَى جَهَلِهِمْ
 وَإِنْ كُنْتِ كَالشَّوْكِ فِي حَلْقِهِمْ
 وَمِثْلُكِ فِي الْخَلْدِ لَا لَنْ يَمُوتَ
 يُشَتَّفُ أَسْمَاعُنَا وَالْقُلُوبَ
 وَمِنْ كُلِّ قَلْبٍ إِلَيْكَ السَّلَامَ

العقاد ..

وَالْأَسْوَارُ الْمُنَهَّارَةُ (*)

عباس محمود العقاد (١٨٨٩ - ١٩٦٤) صاحب العبريات الإسلامية، والمؤلفات التي دافعت عن الإسلام وفضحت الصهيونية والصليبية، نرى أن من حقنا أن نرفض مقالاته التي هاجم فيها الإخوان المسلمين أواخر الأربعينيات، ولكننا نعرف أنه عاش يحمل في قوة وشدة على الطغيان والحكم المطلق والمذاهب الهدامة، ويدافع عن الدين وحرية الإنسان . . وكرامته . وقد قطع بأن المذاهب الهدامة - حتى وهي في أوج انتشاراتها - تحمل في طياتها بذور فنائها . وتبأ بسقوطها ومصارع أربابها . ورأى في حياته مصرع النازية وهتلر . ونهاية الفاشية وموسوليني . وها نحن أولاء - في أيامنا هذه - نشهد سقوط البقية الباقية من هذه المذاهب ومصارع رعاتها ودعاتها والقائمين عليها . وكأن العقاد كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق .

قم يا ملِك

يا أيُّها الثاوِي بأرضِ المجدِ

في أسوانَ قمْ

قمْ يا مليكا عرْشُه كَانَ القلوبَ

(*) أقيمت في مهرجان العقاد بمدينة أسوان يوم ٢٨/١/١٩٨١.

وتاجه كان الإباء
وجيشه كان القصيد
ومدفعيته القلم

قم وانقض النوم الطويل
ولا تتم
من قال إنك للرقاد فقد ظلم
إذ ليس مثلك للتراب
وللنفاد وللعدم
لكن مثلك للفيالق
والمعارك
والتصدى
والبادئ
والقيم
قم لا تتم
إن القشاعم لا تقر على الثرى
لكن عيشتها .. وأيضاً موتها
فوق القمم

قم يا ملكُ
واشهدْ ضحاياكَ الكثارَ
من القياصرةِ الكبارِ
والفلسفاتِ الداعراتِ
العائراتِ
من اليمينِ أو اليسارِ
المنكرياتِ اللهَ والإنسانَ
والقلبِ المؤملَ والمنارُ
السارياتِ بغفلةِ العقلِ الرشيدِ
إلى الديارِ
فإذا الحصيلةُ ضلةٌ
وعمایةٌ
وتھتكٌ
وتخلفٌ
ودمارٌ .. يتبعه دمارٌ
قم واشهدَنَ صرّعالكَ
خروا ..

لا ذمارٌ .. ولا وقارٌ
 سحقنهمو دعواكَ
 والأممُ السجينةُ
 حين هبتْ نارُها ذاتُ الأوارِ
 غُذيتْ بريحٍ صرَصِيرٍ
 فَغَدَتْ سعيراً في سُعارٍ
 فشهدتَ مصرعَ بعضِهمِ
 والبعضُ أنتَ صراغُهمِ
 منْ قبلِ أن يلقُوا مصيرَهُمُ البئسِ
 ألا ترى؟
 عجبًا لمن يُرْدِي عَدُوَّ الشعوبِ
 والقيمِ الرفيعةِ
 وهوَ في أسوان^(١)
 منْ تحتِ الثرىِ
 لكنما لا تعجبَنِ
 مَا جَرَى

(١) أسوان بجنوب مصر هي مسقط رأس العقاد، وفيها دفن.

(فالناسُ صنفانٌ:

موتىٰ في حياتهمُ

وآخرون يبطن الأرضَ أحياءً

والحق أنك كنتَ - يا عقادَ -

في ساحِ الوعي

خيرَ الفوارسِ

فكما مثلَ طبع الأَريجيينَ الفوارسِ

أنتَ قد اندرتهمْ ..

ونصحتَهمْ

قبلَ النوازلِ والنزالِ:

«صُونُوا المبادئِ والقيمِ

وارعُوا الكرامةَ والذممِ

من قبلِ ثوراتِ الأممِ

من قبلِ أن تنقضَ فوقَكُمُو

الصواعقُ والحمّمَ»

لكنهمْ رفضوا التصيحةَ

واستهانوا بالشعوبِ

فبنوا من الأحجارِ والفولاذِ
أسواراً تعزَّ على المدى
قامتْ على الدُّمَّ الصبيبِ
وعلى الجمامِ والصلوعِ
وعلى المظالمِ والدموعِ
النازفاتِ من الحنايا والقلوبِ
«يا أيها الحكماء..»
لا أسوارَ تخْمِي الحاكمين من التِّقَمِ
إذا الشعوبُ تحرقتْ
وتصرَّمَ الغضبُ السعيرُ بقلِّها
فتحرَكتْ
باحَ السعيرُ المنكَمِ
فرمى المظالمَ والجبايةَ الغُشْمِ
بالعاتياتِ القادحاتِ
من الرجمِ
 فهوَى الغوىُّ المستبدُ
ولاتَ ساعتها نَدَمْ

لكنَّ سُوراً واحِدًا

يحمِّي الملوکَ من العدَمْ

يُدعَى «بُسُورِ العَدْلِ»

لا سورِ الحجارةِ

والحديدِ المتقطِّمِ»^(١)

كم قلتَ - يا عقَادُ -

«إِنَّ الْفَطْرَةَ الشَّمَاءَ

تَأْبِي أَنْ يَكُونَ الْأَدْمَى

بَالَّهِ تَرْسَا يَدُورُ»

كم قلتَ:

«إِنَّ الدِّينَ لَيْسَ مُخَدِّرًا

وَغَمَامَةً

وَغِيَابَةً

لَكَنَهُ لِلْعُقْلِ زَادَ وَالشَّعُورُ

وَالدِّينُ تَحرِيرٌ

(١) أرسَلَ أَحَدُ الولَاتِ إِلَى الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ فِي أَنْ يَحْصُنَ مَدِيْتَهُ بِسُورٍ يَنْحِنِي حَوْلَهَا، فَأَجَابَهُ بِقُولِهِ: «حَصَنَهَا بِالْعَدْلِ...».

وإبداعٌ ونورٌ
فالعلمُ فيه فريضةٌ
ترزهُ على هامِ الدهورِ
وعقيدةُ التوحيدِ
جوهرهُ الوضيُّ المستنيرُ
انظرْ إلى التاريخِ في أبهى العصورِ
ماذا يقولُ؟

«بالعلمِ والتوحيدِ
هبَّ المسلمونَ
فيالقَاتَ . . وكتائباً
تغزوُ القلوبَ الغُلْفَ
- لا بالظلمِ والسيفِ المبِيزِ -
لكنْ بنورِ العلمِ والتوحيدِ
والحقِ النضيرِ
فإذا الوجودُ منارةٌ
وإذا القفارُ المعتماتُ البوارُ
جَنَّاتٌ وحوَرٌ

هذا هو الدينُ الذي أَحْيَا المواتَ مِنْ
القلوبِ

كذبَ الآلَى قالوا
بأنَّ الدينَ أَفْيُونُ الشعوبِ»

قمْ ياملكْ
«البرلمانيون» عَلِمْهُمْ هُنا
وهناكَ فِي كُلِّ الدُّنْـا . . .
أنَّ «النيابة» أَنْ يكونَ ممثلاً لِلشَّعْبِ العريقِ
نبضًا أمينَ
ولسانَ صدقٍ لا يخالطُ
أوْ يجامِلُ
أوْ يهونُ
لَا واحدًا فِي الإِمَاعَاتِ
الهادفينِ الراقصينِ
أوْ «فارسًا» فِي الناهبينِ السارقينِ
الفاسدينِ المفسدينِ

قم يا ملك
علمهمو

كيف انتفاضُ الحرّ بالقولِ السعيرِ
ذكّرُهُمُو .. إذْ قلتَ يوماً
قولك الفدَّ الخطيرُ
«دستورُ أمِتنا هو العرضُ المفدىٌ
والمحصونُ

ومن استهانَ به سنسحقُ رأسَهُ
- حتى ولو كان الوزيرُ؟
- حتى ولو كانَ الأميرُ»⁽¹⁾

قم يا ملك
وانشرْ لواكَ منْ جديدٍ
وابعث فيالقَكَ العتيدة
بالعقيدةِ .. والقصيدةِ .. والتشيدِ
مازال ثمةَ باقياتٌ
من جيوب .. أو سجون .. أو قيودٌ

(1) قالها العقاد في عهد الملك فؤاد «إن الأمة سنسحق أكبر رأس يقف في وجه الدستور».

حيث البقية من فلول الظالمن
 تخِذُوا من الأنفاس والظلمات
 - كالحشرات - حصْنَهُمُ الْمَهِينَ
 ما زال نَجْهُومُ يُلوَّحُ بالوعيد
 فلترَمُهم
 بقدائِفِ الكلم العتيد
 فالكلمة الشماءُ
 أتوى من حُصُونِهِمُ الحجارة
 أو عتادُهُمُ الحديد
 فاهتك سُورَهُمُو
 ودك بقية الأسوار
 في حزمٍ عنيد
 واصهر حديدهُمُ العَضوَضَ
 وحرر الناسَ الْأَلْئَى اتَّخِذُوا عَيْدَ
 حتى يسود العدلُ والشورى
 وروحُ الحبِّ والفكِّ الرشيد

قم يا ملك

واشهد ثمارا يانعات

قد وضعت بذورها

ورويتها من ماء قلبك

والداد الحر

والفكر الندى

وسهرت ترعاها

وتنحها العطاء الفائق الثر النقى

فاليلوم - يا عقاد - عيدك

في الشمال

وفي الصعيد

قم حى هاتيك الحشود

القادمات تلى حشود

جاءت تهنى نفسها

في يومها الراقي المجيد

في يوم مولدك الجديد

يوم اليراعة

والبراعة
والكرامة
والأمانة
والسيادة
والسعادة
والخلود..

فالليومَ في اسوانَ.

بل مصر..

وأرض العربِ
والآ��وانِ عيدُ
أى عيد!!

سلام على الشهيد أكرم زهيري

المهندس أكرم زهيري أحد ناشطى الإخوان بمدينة الإسكندرية، يبلغ من العمر قرابة ٤٠ عاماً، قُبض عليه - ظلماً وعدواناً - ضمن ٥٨ من الإخوان يوم ١٥/٥/٢٠٠٤، وبسبب التعذيب، وتركه بلا دواء ولا علاج قرابة عشرة أيام وهو المريض بالسكر لقى ربه شهيداً يوم ٩/٦/٢٠٠٤، وترك زوجة وثلاثة أبناء: دعاء في الاعدادي، محمد في الابتدائي، وهدى (٤ سنوات في الحضانة).

كَفَكْنِي الدَّمَعَ، وَاصْبِرْيَا دُعَاءً
لِيُسْ يَغْنِيكَ عَنْ أَبِيكَ البَكَاءُ
مِثْلُهِ فِي مَقَامِهِ لِيُسْ يُكَيِّ
فَقَلِيلٌ عَلَى الشَّهِيدِ الرَّثَاءُ
أَيَّهَا الرَّاحِلُ الْجَلِيلُ سَلامًا
فَعَنِ الْأَرْضِ أَكْبَرْتُكَ السَّمَاءُ
عَالَمٌ طَاهِرٌ زَكِيٌّ نَقِيٌّ
حَلَّةُ الصَّدِيقِينَ وَالْأَنْبِيَاءُ
فِيهِ أَمْنٌ مَعْطَرٌ لَمْ تُشْبِهُ
وَصَمَةُ الظَّلْمِ أَوْ هُوَ أَوْ عَمَاءُ

وبح قلبى - يا مصر - والظلماء
 قد تماست فأين منك الضياء؟
 كنت يا مصر ذرة، كم تغنى
 فى بهاها ومجدها الشعراً
 كنت يا مصر موئلا للحيارى
 وملاذا يرومىء الطرداً
 وأمائأ لكل من فقد الأم
 ن، وفيك السلام والنعماء
 وحقوق الإنسانِ أصلٌ أصيلٌ
 قد حمته الشريعةُ الغراء
 وتولى نهوضكِ الحكماء
 وتسامي بعلميكِ الفقهاء

ثم هبت على علاك ذئاب
 ضارياتٌ قلوبها عمياء
 فاقت الصخر قسوةً وجسوداً
 ومن الصخر قد يفورد الماء

وريح قلبي - يا مصرُ - طَمَ البلاءُ
 والضَّحَايا أبناؤك الأوفياءُ
 صرتِ - ويحسى - «أبو غريب»، وفيه
 الْقِيَاءُ الْأَنْقَيَاءُ والشَّرْفَاءُ
 وعلى أميره يقْوُم طغاءُ
 ولإبليس حبْبُهُم والولاءُ
 ممتعٌ عندهم عذابُ الضَّحَايا
 ولذِيذٌ دمُوْعُهُم والدماءُ
 وصراخُ الجراح هزَّ رُؤى الفجَّ
 سِرِّ، وريعت لوقعيهِ الظَّلَماءُ

قَتَلُوا «أَكْرَمَ الزَّهِينِيِّيِّ» وقالوا
 «نَحْنُ مِنْ قَاتِلِهِ بِرَاءُ.. بِرَاءُ»
 قلت «سُخْفًا لَكُمْ أَيَا أَذْعِيَاءُ
 كَذِبٌ مَا زَعْمَتُمْ، وافتراءُ
 إِنْ مَنْ يَتَرَكِّمَ الْمَرِيضَ يُعَانِي
 تَحْتَ وَهِيَ زِنْزَانَةٌ سُودَاءُ

لَا طبِيبٌ يُطْبِعُه، وَبِرَاسِي
لَا عَسْلَاجٌ يَرْوِمُه وَدَوَاءُ
لَهُو - بِالْغَدْرِ قَاتِلٌ وَغَسِيٌّ
وَهُوَ فِي الْفَدْرِ حَيَّةٌ رَفَطَاءُ

1

أيـا القـاتـلـوـهُ لـم تـقـتـلـوهـ..
فـهـو حـىـ لا يـعـتـرـيهـ الفـنـاءـ
إـن درـبـ «الـإخـواـنـ» كـنـزـ غـنـىـ
بـالـلـاـيـنـ.. كـلـهـمـ «بـنـاءـ»
كـلـهـمـ أـكـرـمـ كـرـيمـ.. وـفـىـ
طـبـعـتـهـ الـبـادـئـ السـفـحـاءـ
عـزـمـةـ حـرـةـ وـقـلـبـ نـقـىـ
وـثـبـاتـ، وـعـزـةـ رـيـاءـ
فـاخـسـئـواـ أـيـهـاـ الـبـغـاهـ فـإـنـاـ
لـاـ بـالـىـ بـاـ قـضـىـ السـفـهـاءـ
وـالـعـنـيـمـ يـاـ مـصـرـ لـعـنـاـ كـبـيرـاـ
الـعـنـيـمـ هـمـ فـكـلـهـمـ.. لـؤـمـاءـ

وأسأّلهم - إن استطاعوا جواباً -
فلكم ضلَّ سعيُّهم وأساءوا
«أَيْ ذَنْبٍ جَنِي فَرَمَّلَتِ الرُّزْفُ
جَهَةُ ظَلْمَّا، وَيَتَّمَ الْأَبْنَاءُ؟»
ذنبه أنه قضى العمرَ في الحقِّ
شَرِيفَةَ الْمَلْمَنْ تغافِرُهُ الأَهْوَاءُ
ولقد عاش شامخاً وأبياً...
لَا نَفَاقَ يَغْرِرُهُ، أَوْ رِيَاءُ
زاهداً في المتعَّاع لَمْ تُسْتَعْملْهُ
مِنْتَعَةً لَا وَلَمْ يُمْلِهِ ثِرَاءُ
مُؤْمِنًا بالجَهَادِ خَيْرَ سَبِيلٍ
وَلِقَاءِ الإِلَهِ فِي هِيَ رِجَاءُ
وَبِيَانِ الْقُرْآنِ دَسْتُورٌ عَدْلٌ
خَالِدٌ شَامِلٌ، وَفِيهِ الشَّفَاءُ
وَبِيَانِ الْإِسْلَامِ دِينٌ وَسِيفٌ
وَنَظَامٌ وَدُولَةٌ وَقَضَاءُ
وَبِيَانِ الرَّسُولِ قَدْوَةٌ خَيْرٌ
وَزَعِيمٌ، مَا غَيْرُهُ زُعمَاءُ

تلك مشكاة دعوة الحق والنبو
ر. وفيها النجاة والاحياء
عاشها «أكرم الزهيري» وفيها
فلها - لا لغيرها - الانتقام

1

فأخسروا أيها الطغاةُ فإننا
لا نبالي بما قضى العملاءُ
والعندهم يا مصر لعنة كبيرةً
العندهم فكلهم لؤماءٌ
واسأليهم إن استطاعوا جواباً
فلهم ضلٌّ سعيهم وأساءوا:
«هل أعدتم بقتل أكرم مجدًا
لبلادى فحلٌّ فيها العلاءُ؟
هل مسحتم بقتله دمعة الشا-
كى، فولى الضئى وفرَّ الشقاءُ؟
هل قتلتكم بقتله الجروع والفقـ-
ر، فقرَّ الجياعُ والفقراءُ؟

هل فتحتكم بقتله القدس والأقصى
صلى فعزّ اللواء والإسراء؟

هل أعدتم بقتله لـ مائة...
ما أضاعتم فعزّت الضعفاء؟

بل رأينا الأسفار تهمى عليكم
ثم هُتم كما تهون الإماماء
فبأيديكم وغدت مصر صفرًا
فازدرانا الأعداء والاصدقاء

نزع الله من قلوب الأعداء
أن يهابوكمو، وأنتم غُشٌاء
وشغلتم بحب دنياكم العُنة
سر، وعشتم قلوبكم عمياء
و«حقوق الإنسان» كذب وزور
وادعاءات، وهى منكم براء

فاشك يا «أكرم الظهيرى» رب
عادل عنده يجتاب الدعاء

وافخرى زوجة الشهيد بزوج
ما انحنت منه جبهة شماء
عاش للحق مخلصاً وأميناً
يُذل النفس إن دعاء الفداء
وهنيئاً - يا آل أكرم - بُشري
يا «هدى» يا «محمد» يا «دعاء»
بأيكم غداً يكون اللقاء
في جنان الخلود. نعم اللقاء

الشهيد عبدالله عزام الفارس الذي صعد

كان أول لقائي بابن فلسطين الدكتور عبدالله عزام في أواخر ديسمبر سنة ١٩٨١ في مدينة «سبرنج فيلد» بولاية ألينوي بالولايات المتحدة حيث عقد مؤتمر الشباب المسلم العربي، وكان شعار المؤتمر «القدوة الحسنة»، وقد حضر الدكتور عزام مثلاً لمحاجته أفغانستان في المؤتمر. وكان لقاونا الثاني ولقاءاتنا التالية في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد ١٩٨٥ حيث كنا نعمل، ثم ترك الجامعة سنة ١٩٨٧ وفرغ تماماً لتحمل أعباء jihad الأفغاني. وبعد انتهاء إعاراتي عدت إلى مصر في يونيو ١٩٨٩. وبعدها بأيام علمت أنه استشهد هو وابنه: محمد وإبراهيم بعبوة ناسفة في مدينة بشاور الباكستانية قاعدة المجاهدين في باكستان.

(١)

يا عبد الله يا عزام
أنا أدعوك...
أناديك
فهل تسمعني؟
هل تسمع صوتي

هل تسمع؟

في عالمك العلوي الأرفع؟

وأنا في غربة روحى

في وطني

أنحسس طيني

قيدى العاتى

دنيا الناس الصماء الجوفاء

هل تسمع؟

هل تذكرنى؟

هل تذكر أول لقيانا؟

قد كان لقاء مشهودا

(٢)

من عشرة من الأعوام قد عرفتهُ

خلف البحار في مناطق الخليج

في العالم الجديد

في بلدة تدعى سبرنج فيلز

كان اللقاء الأول

والأرضُ والأشجارُ بيضاءٌ من الجليدِ

والجوُّ في برودةٍ تُجمِّد البشرَ

وتُرْعِشُ الحديدَ والجَرْ

لَكُنَّما

من كلٍّ فَحْ في «أميرِكا» قادمُونْ

السُّلْمُونَ يزحفُون

وبالآلوفِ يزحفُون

«في بلدةِ الجليدِ مؤتمرٌ

شعَّارُهُ:

«بِالْقُدُّوْسِ الْمُثْلِي نُصْلِّ..

وَنُتَصْرِّ

وَيَوْمَهَا...»

أحسستُ أن الدفءَ يَعْمُرُ القلوبَ

ويَعْمُرُ الإحساسَ بالربيعِ

والعييرِ... والأملِ

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

محمدُ رسولُ اللهِ

عليها نحيا

وعليها نموت

وفي سبيلها نجاهد

وعليها نلقى الله»

وعندها ترققت في مقلتي دمعة الفرح

رأيتم .. .

وعشتم

رأيت حمزة يعزّ الصفوف

وخلالدا بسيفه

يوزعُ الحتوف

والفرسُ والرومانُ يفزعون

قلوبهم تحاولُ الفرارَ من صدورِهم

ولات حينها فرارٌ

وفي عيونهم مذلةٌ يرُوعُها انكسارٌ

سمعته .. . وعشته .. . بلا

يزلزلُ الحصونَ والجدرانَ

بعة الإيمانِ في حلادةِ الأذانِ

ومصعباً يرثى القرآن
فتقشعرُ من خشوعها القلوبُ والأبدانُ
ويلتقي الزمانُ بالزمان
والدفءُ يُسرى من جديد
في بلدةٍ تُدعى «سبرينج فيلد»
مدينةُ الجليدِ
إحدى بلادِ الأميركيانِ.
وفجأةً
سمعتُ صوتهُ
مُدمداً وهادراً
 وبالضياءِ عامراً
«عزمٌ.. يا عزمٌ.. قُلْ
فالحفلُ كلهُ معكَ
ومنصتٌ إليك.. لن يَملِ»
- يا أمَّةَ الإيمانِ
قد جئتكم.. في جعبتي رسالةٌ
من مسلمي الأفغانِ

من أمةٍ قد أقسمتْ
 أن تسحقَ الكفرَ العتيِّنِ
 أن تهتكَ الظلمَ الغوىِ
 أن تُطلعَ الفجرَ النديِّ
 في دولةٍ دستورُها القرآنُ
 زعيمُها النبيُّ
 سبيلاً للجهادِ
 والموتُ في سبيلِ اللهِ قمةُ الأملِ
 وغايةُ النضالِ والزُّحوفِ والعملِ
 (٣)
 أما اللقاء الثاني فكانَ في «إسلامَ باد»
 في الجامعةِ ..
 للعلمِ والأدبِ الرفيعِ
 والفقهِ والقلبِ الريِّعِ
 كنا هناك
 ألقاه مبتسمًا فابتسمُ

يُلْقِي التَّحْيَا وَالسَّلَامُ
وَيُغَذِّي نَحْوَ الْفَصْلِ سِيرَةً

(٤)

ثُمَّ اخْتَفَى فَسَأَلْتُ عَنْهُ

فَقِيلَ :

- لَا تَبْحَثْ هَنَا، وَابْحَثْ هَنَاءًكَ

- وَمَا هَنَاءُكَ؟

- حِيثُ الْمَدَافِعُ وَالْخَنَادِقُ وَالصَّخْرَزُ

حِيثُ الْكَفَاحُ الْمُرُّ يَحْكِي مَلْحَمَةً

كُتِبَتْ بِجَاهِ الْقَلْبِ وَالْأَعْصَابِ

وَالْأَشْلَاءِ وَالْعَزْمِ السَّعِيرِ

فِيهَاكَ خَالِدُهَا

وَسَعْدُ

وَالْمَشْنَى

وَالْكَتَبَيَّةُ

وَالنَّذِيرُ

يَتَقدِّمُونَ بِفَتْيَةِ الْأَفْغَانِ

فِي زَحْفٍ خَطِيرٍ
 وَ«عَقَابٌ» سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ
 فَوْقُهُمْ تَرْفُفُ كَالْهَدِيرِ
 لِيَحْقُّو النَّصْرَ الْكَبِيرَ
 أَوْ مَوْتًا تَرْهُو عَلَى الْأَكْوَانِ
 «أَنْعَمْ بِالْمَصِيرِ»!

«عَزَامُ» فِي هَذِي الْكِتْبَةِ فِي بَشَارَةٍ
 أَوْ عِنْدَ «غَزَّنَةَ» أَوْ «هَرَاتَ» وَ«قَنْدَهَارَ»
 لِيَلَّا هُنَا، وَهُنَاكَ فِي أَلْفِ النَّهَارِ

(٥)

وَقَرَأْتُ فِي صَحْفِ الدِّعَارَةِ
 وَالْخِيَانَةِ وَ«الدُّلَارُ»:
 «الْقَدْسُ مُسَرِّيُّ الْمُصْطَفَى»
 عَزَامُ يَتَرَكُهَا يَمْزُقُهَا وَيَحْرُقُهَا الْيَهُودُ
 كَمَا يَقْاتِلُهَا هُنَا
 لَمْ لَا يَجَالُهُمْ هُنَاكَ؟
 عَزَامُ.. يَا عَرَبِيًّا

فلتجعل جهادك للعربْ

ويجيءُ يَا «عزم» ردُّك صاعقاً:

«أنا من هنا...»

وأنا كذلك من هناك...»

أبِي الإسلامُ لَا أبَ لى سواهُ

إذا افترخُوا بقيس أو غيم

جنسىٰ الدينُ الحنيفُ

قومىٰ الدينُ الحنيفُ

وولاؤنا لاثنين لا يتزعزعُ:

للهنا ورسولنا

والحقُّ في أعماقنا يتربعُ

والارضُ أنَّى ما تكون

هي أرضُ كلِّ المسلمينَ

ما دام يسكنُها مُوحَّدٌ

القدسُ مثلُ «جلالِ بادَ» و«كابلِ»

ودمشقُ أو بغدادُ واليمنُ السعيدُ

كتَندهار

والسلمُ الحرُّ الأنِي
إما يرى الأهواء بالقاداتِ تلعبُ
والشهرةَ الجوفاءَ في ساحتها
أملاً ومطعمٌ
رأياتهم عُميةٌ
ورياحهم شرقيةٌ غربيةٌ ..
في هذه الحالِ التي تُنْدِي الجبينِ
السلمُ الحرُّ الأنِي
لا يطمئنُ لغير رأياتِ النبيِ

(٦)

سألهُمْ ..
القادمينَ من هناكَ من بشاورِ
عن فارسِ .. عرفتهُ .. صحبتَهُ
فما غدرَ ..
عاشَ الحياةَ قمةَ تلامسِ القمرِ
فما انحنى .. وما انكسرَ
بل كان دائمًا

فِي رَحْلَةِ الْعَنَاءِ يَتَصَرُّ
كَأَنَّمَا مِنْ طِينَةٍ قَدْ صَيَّغَ
غَيْرَ طِينَةِ الْبَشَرِ
فَعَالَمًا عَرَفَتُهُ
يَقِيْنِهُ بِاللهِ وَالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ
وَالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ
كَمْوَجَةُ الْعَبِيرِ فِي نَقَادَةِ الْمَطَرِ
أَمَا الرِّضَاءُ بِالْهُوَانِ عَنْهُ
فَسَقَطَةٌ لَا تُغَنِّيُ
وَفَارِسًا عَرَفَتُهُ
إِذَا عَزَّمْ ..
فَقَدْ هَجَمْ
وَإِنْ هَجَمْ
فَقَدْ قَصَمْ
كَأَنَّا النَّصْرَ الْأَبَىُ
فِي حَيَاتِهِ قَسَمْ
وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَرِيعَةِ الْجَهَادِ

مثلكما قرابةِ الرحمِ
ففي الجهادِ كلُّه
وللجهادِ عزَّتُه
وللجهادِ غضبَتُه
وللجهادِ ثورَتُه
وللجهادِ غربَتُه
وللجهادِ نومَتُه
وللجهادِ يقطَّنُه
سأَلُوكُمْ . . .

القادمين من بشاورِ:
وكيف ماتْ!؟ . . .
فبعضهم أجانبِ:
دَكَّا به الجحودُ في عيادة الغبارِ
فانكسرَ . . .
فحاولَ امتشاقَ سيفِه
مكبِّراً . . . وراجلاً . . .
لكتُه القدرُ

فمقبض الحسام في يمينه انكسر
وكفه كانت تجود بالدماء كالطار
فقر في مكانه
ولم يفر

وصاح صيحةً كأنها البركانُ
والزلزالُ والنذرُ:
لن أقهر...
«لن أقهر...»

ومد كفه العصماء لابنه محمدٍ
وبعدها ماذا حدث؟
لا أعرف...
فذاك غيب لم أره...

لكتنى وجدتُ في مكانه
حيث انفجر...
بُقعاً من الدماءِ
والمضاءِ
والإباءِ

والضياء
تبسم

(٧)

لكنَّ واحداً يقول غيرَ ما سمعتهُ:

«رأيُهُ في ليلةِ الضبابِ

وهو يُحرِّرُ . . .

ويضربُ المجدافَ في اللُّجَىِ

لا يَنْبَغِي . . لا يَفْتَرُ

والموجُ فوقَ الموج

مظلومُ الأحساءِ

ظالمٌ . . مدمَرٌ

لَكَنَّهُ - رأيُهُ -

يعانِدُ الرياحَ والتيارَ

والصخورَ والدُّجَىِ

يَمضِي . . .

ويضربُ المجدافَ في اللُّجَىِ

بعزمِهِ الصخريِ

ناديهُ في فزعهِ ملائكةٌ
جريحةٌ الصدَى
والظلمةُ العصوفُ تستبدُ
والموتُ في أحشائِها
معربداً يمتدُ . . .
«عزمٌ . . يا عزامٌ . .
كيفَ تعاندُ؟!»
لا تبحرنَ ضيدهُ . . .
فإنَّهُ معربدٌ . . وفاجرٌ
أو دعهماً: محمداً وإبراهيمَ

في الضفافِ
للحياةِ والشبابِ والأملُ»
لكنهُ بابيهِ قد أصرَّ أنْ يمرَ
وساخراً . .
من الضبابِ والظلمِ والتيارِ . . مرَّ
سمعتُهُ مهلاً مكبراً

من خلفِ جدرانِ الضبابِ القاتمِ

«الله أكْبَرُ . . .
قد وصلنا . . .
لَا تُرَى
لَا ترَكَنَ لِلهمَّ .. والفنَّعُ
و فجأة .. صَمَّت .. صَمَّت ..
نادِيَتُه .. فَمَا سَمِعْ
و مَا سَمِعْتُ
لَكْنِي .. .
عَلِمْتُ أَنْ صَخْرَةً سُودَاءَ
كَالظَّلَامِ .. خَائِنَةٌ
قَدْ حَطَمَتْ سَفِيَّتَهُ
و مَزَقَتْ شِرَاعَهُ
و بَعْثَرَتْ دَمَاهُ
فَأَعْجَزَتْ دَفَاعَهُ
و بَعْدَهَا .. .
رَأَوْا هَنَاكَ فِي الظَّلَامِ
فِي مَكَانِهِ حِيثُ انفَجَرَ

بُقعا من الدماءِ

والمضاءِ

والإباءِ

والضياءِ

تبسم

(٨)

أما أنا

فإنني رأيتهُ

نحو السماء صاعداً وراقياً

حاولتُ أن ألا حقهَ

وأدريكهَ

لم أستطعْ

فقد دهاني اللها

والإعياءُ والوهنُ

الستُّ في غيابِ العبيدِ مرتهنٌ

تشدّنى للقاعِ والضياعِ طيّتى

مجنونة عطشى لظلٍّ زائلٍ

فِي دُنْيَتِي ..؟

لَذَاكَ تَاهَتْ صَبَحَتِي ..

رَأْيَتِهِ

وَفِي يَمِينِهِ عَزِيزُهُ مُحَمَّدٌ

وَفِي يَسَارِهِ الْحَسِيبُ إِبْرَاهِيمُ

وَصَوْتُهُمْ تَكْبِيرَةٌ عَلْوَيَّةٌ:

«الله أَكْبَرُ» يَا صَحَابَ..

جَثَنَا لَهَا ..

فَزَنَا بِهَا ..»

نَادِيَتِهِ:

«مَهْلَا .. أَبَا مُحَمَّدٍ ..

خَذْنِي مَعَكَ ..»

لَكَنَهُ فِي سُرْعَةِ الضَّيَاءِ

رَاحَ وَانْطَلَقَ

مَجاوِذًا نَهَرَ الْمَجْرَةِ وَالْفَلَكَ

لَسْدَةَ عَلْوَيَّةٍ

أَرْقَى مِنْ الْأَقْطَارِ وَالسَّمَاءِ

لَا تَحْدُهَا مِشَاعِرٌ وَلَا بَصَرٌ

وَخَلْفَهُ

رَأَيْتُ شَلَالًا مِنَ الدَّمِ الزَّكِيِّ

وَالْمُضَاءِ

وَالْإِبَاءِ

وَالْعَلَاءِ

وَالضَّيَاءِ

بِيَسْمِ

البَحْثُ عَنْ قَبْرِ لَعْزَ الدِّينِ الْقَسَّامِ
مَطْوَلَةً دَرَامِيَّةً حَوَارِيَّةً

(١)

أَحْمَلُ مَصْبَاحَ «دِيوْجِينَ»، وَأَمْضَى
رُوحًا هِيمَانَ

أَبْحَثُ عَنْ رَجُلٍ بَيْنَ الْأَحْيَاَءِ

يَا مَنْ يَهْدِينِي لِطَرِيقِ
يَحْمَلُنِي لِلْإِنْسَانِ!!
لِلرَّجُلِ الْإِنْسَانِ!!

لَكُنَ النَّهَرُ الْفِيَاضُ بُوْطَنِي صَارَ عَقِيمًا
لَا يَنْجِبُ إِلَّا الْفَقَاعَاتِ

وَالْأَرْضُ الْمَعْطَاءُ الْحَبْلِيُّ
مَا عَادَتْ تَنْبَتُ إِلَّا الْقَاتُ..

وَالْمَعْتَقَلَاتِ

يَا مَنْ تَحْمِلُ مَصْبَاحَكَ فِي التِّيهِ الْأَعْظَمِ
إِنْ تَهْتَفْ فِي عَصْرِ الْغَرْبَةِ:

«لا قوة إلا بالله...»
تخرِّسُكَ أَلْوَفُ الْأَصْوَاتِ:
«لا قوَّةَ إِلَّا بِالْعَزَّى...»
لا قوَّةَ إِلَّا بِاللَّاتِ...»
فَالْمُعْصَرُ مَوَاتٌ
عَصْرُ الْأَنْطَاعِ الْأَوَّلَاتِ...»
عَصْرُ الْخَصْيَانِ
عَصْرُ الْعُرْجَانِ الْعِمَيَانِ
لا عَصْرُ الرَّجُلِ الْإِنْسَانِ

يا شاعرَ عَصْرِ الْغَرْبَةِ... وَالْكَرْبَةِ
أَطْفَنْ مَصْبَا حَكْ
وَقَرْ رِيتَكَ
وَتَوْكِلْ
لا تَبْحَثْ عَمَّنْ تَطْلُبُ فِي الْأَحْيَاءِ
مَنْ تَبْحَثْ عَنْهِ اسْتُشْهِدَ... مَاتَ
مَنْ تَبْحَثْ عَنْهُ مَحْضُ رَفَاتٍ

اطلبه هناك

في أرض المسرى في الأموات

(٢)

يا عز الدين القسام

يا ابن الإسلام

يغلبني الشوق

يهتف في أعماقى صوت من أعماق الغيب

يهز كيانى

كى أسعى نحوك

أن أمضى للقبر الثاوى في أرض المسرى المنهوبة

أستنشق عبق المجد

في طيب اللحد

لكن قالوا لي :

«حتى تجتاز حدود الوطن إلى الأرض المسلوبة

إذن الملك المنصور ضرورة.

تذهب للقصر العاشر

وتسجل إسمك في دفتر

يُسمى بسجل التشريفات

تحت عباراتٍ تكشفُ عن إخلاصٍ وَأَفِ
لَا أَيْ عباراتٌ»

لكن . . .

لا أدرى ماذا أكتبُ
ولقد عشتُ شريفاً
وعفيفاً

أمضى سنواتِ العِمَرِ ربيعَ الرأسِ نظيفاً
ملكاً يحتقر الناج
ملكى قلبٌ نبوىٌ
وسلاحى قلمٌ نووىٌ
لم ينبع إلا بالحق
ينشقَ الصخرُ ولا ينشقُ.
لكنَّ كرامةَ ذاتِى مهما عَظمَتْ
يغلبها الشوق إلى الأحباب
في عصرٍ يحكمهُ الخصيانُ يشرع الغابُ

معذرةً يا نفسُ

هونى لحظةً

أو لحظاتٍ

من أجل شهيدٍ ظلٌ يقاتلُ حتى مات

(٣)

[مسئولي التشريفات - على ما يبدو - رجل طيبٌ

استنتاج أني قرويٌّ طيبٌ]

أملاني.. اكتبُ:

«مولايَ الملكَ المنصورَ.. طوينَ العمرَ

يسعدني أن تأذنَ لي

أن أرحلَ لزيارة قبر عزيزٍ مات..

استشهاده...»

- [ويرن التلفون بحجرة رجل التشريفات

يتوقف رجلُ التشريفات عن الإملاءِ

يظهرُ أنَ المتحدثَ ذو حيَّةٍ

فرئيسُ التشريفات

نبرته في الهاتف جُدُّ خفيضةٌ

تدفقُ بالأدبِ الجمُّ

ماذًا لو أكملُ شخصيًّا باقى الفقرة

مادام سعادته مشغولاً . . .

أكملت]:

«استشهادَ من زِمنِ زاد على نصفِ القرنِ

في أرضِ الأقصى المسلوبةِ

وأخيرًا أدعُو بخلالِتكم بالسعادةِ وطولِ العمرِ»

توقيع:

المخلص جابرُ «ابنُ» قميحة

أستاذ في جامعة تدعى «عين الشمس»

والآلْسُنُ اسم الكلية

ومعارِ للعامِ الخامس في الجامعة الإسلامية

(٤)

[رجلُ التشريفاتِ

بضعُ السماعة في عصيبةٍ]

-هيه.. أسمِعني ماذا أمليتُ عليك

- أمليتَ سعادتُكم جزءًا

وُشُغِلْتُمْ بِالْتَّلْفُونِ ..

أكملتُ أبا الباقي حتى لا أهدرَ وقت سعادتكم

- أسمعني كلَّ المكتوبِ

- «مولاي الملك المنصور». طويل العمر

يسعدنى أن تأدَنْ لى

أن أرْحَلَ لزيارة قبر عزيز مات

استشهد من زمن زاد على نصف القرن

في أرض الأقصى المسلوبة

وأخيراً أدعُو بجلالتكم بالسعادة وطولِ العمرِ

توقيع:

المخلص جابرُ «ابن» قميحة

أستاذ في جامعة تدعى «عين الشمس»

والآلْسُنُ اسْمُ الكلية

ومعارِ للعام الخامس في الجامعة الإسلامية

[ويثُورُ رئيس التشريفات بصوتٍ كثثير الربيع]

- يا عجباً.. تعجلُ في إكمال كلامي بكلام لا يحملُ معنى ..

عندكَ أولاد؟

-خمسة... غير رفيقة عمرى... الزوجة

-أتريدُ ترملُ زوجكَ يا مسكون؟

-أتريدُ تبَيِّمُ أولادك؟

أو في أحسن فرضٍ تغلق أبوابَ المستقبل في أوجُهم؟

كلماتك حتى الآن..

لا تكشفُ عن جوهرِ إخلاصِكِ

- ماذا أفعل؟

أشطُّبُ ما خطَّت يمناي..

وهذى المرة لا أكتبُ إلا ما تُملى

-هـ.. أستاذٌ في جامعةٍ يجهلُ

أنَ الشطبَ بمستندٍ رسميٍ يعتبرُ جريمةً!

وسجلُ التشريفات

في قانون الدولة - إن لم تعلم -

أعلى مستندٍ رسميٍ

لكنْ... أكملْ... اكتبْ:

«ملحوظة»:

مثل العنوان..

تُكتب في الآخر لكن في الأول تُقرأ

ما أنسانيها الشيطان

بل أنسانيها شدة إحساسٍ . .

فيضُ شعوري

بجلال الملك المنصور

يا منصورُ أَدَمَ اللَّهَ بِقَاتُ

وَأَذْلَلَ اللَّهُ عَدَلُ

أنا لا أنتسب لحزب أيّا كان

وليسَ وراء زيارة هذا القبر

ما يدعوهُ الناسُ سياسة

أفديكَ - طويـلـ العـمر - بـرـوحـي وـبـأـلـادـى

وـبـآـبـائـى ، وـبـأـجـادـاـى ، وـبـأـحـفـادـاـى ، وـبـجـامـعـتـى ،

وـبــاـمـلـكـ - يا منصور - يـمـينـى

التـوقـيـعـ : المـذـكـورـ بـأـعـلـىـ الصـفـحةـ

(٥)

[وهنالـكـ فـي صـدـرـ الـبـهـوـ الـاعـظـمـ

وـعـلـىـ عـرـشـ مـنـ ذـهـبـ إـبـرـيزـ

كانَ طويلاً العُمرِ مهيباً يجلسْ
 ولأنَّ الْمَلْكَ الْمَصْوُرَ يُحِبُّ الشِّعْرَ
 صدحُ الشِّعْرَاءِ بِمَا نظموا
 كانوا قياعاً.. غرباً
 نعمتْ بِنَقَاقٍ مُنكُوسٍ
 القاع الأول:

خيان بن الهایف... يمضي فيقول:[١]

سـيـفـكـ يـعـلـوـ الحـقـ وـالـحـقـ أـغـلـبـ
 وـتـرـعـبـ إـسـرـائـيلـ إـنـ شـيـئـ تـضـرـبـ
 فـسـيـفـكـ مـنـ نـارـ تـمـجـ.. لـهـيـبـهاـ
 وـلـيـسـ لـهـمـ مـنـ نـارـ سـيـفـكـ مـهـرـبـ
 إـذـ كـانـ دـيـنـ الـقـوـمـ غـدـرـاـ وـخـسـةـ
 فـإـنـ الجـهـادـ المـرـأـ عـنـكـ مـذـهـبـ
 سـيـفـكـ يـاـ مـنـصـورـ أـنـتـ مـُغـلـبـ
 وـشـارـونـ مـقـهـهـ وـرـ ذـلـيلـ يـعـلـبـ
 وـشـتـانـ مـاـ طـوـدـ أـشـمـ وـقـاعـهـ
 وـشـتـانـ مـاـ لـيـثـ هـصـورـ وـأـرـبـ

وسمعتُ القاعَ الثاني

عنِينَ بنَ المجبوبِ يقولُ:

ما شئتَ لَا مَا شاءَتِ الْأَقْدَارُ
لَا سيفَ إِلَّا سيفُكَ الْبَئَارُ
فَرْقٌ بسيفكَ جمِعٌ كُلُّ كِتْيَبَةٍ
فَالسَّيفُ فِي يَمَنَكَ عَزْمٌ نَارُ
وَلَأَنْتَ مُنْصُورٌ وَغَيْرُكَ مُدَبِّرٌ
مُتَعْثِرٌ، مُتَمَرِّقٌ، مُنْهَارٌ
يَا أَيُّهَا الْمُنْصُورُ دَمْتَ مَظْفَرًا
حَتَّى يُنَالَ عَلَى يَدِيكَ الْأَئْمَارُ

وسمعتُ القاعَ الثالثَ: وسنانَ بنَ الهرمةِ يُنشِدُهُ:

إِذَا نَطَقَ الْأَعْدَاءُ فَهُوَ هُرَاوْهُمْ
وَإِنْ نَطَقَ الْمُنْصُورُ فَهُوَ جَهَنْمُ
وَسِيفَكَ إِذْ تَرَقَّبُ بُوْجَهَ عَنْوَنَا
تَهَتَّكَ وَجْهُ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ أَبْهَمُ
وَيَدْعَلُ «شَارُون» إِذَا مَا بَدَعَتْهُ

فَلَا قَلْبُهُ قَلْبٌ وَلَا يَنْطِقُ الْفَمُ
إِذَا مَا عَزَّمَتِ الْعِزَّةَ ذَابَتِ جَيُوشُهُمْ
فَلَيْسَ يُرَى إِلَّا بِالْجَمَاجِمُ وَالدَّمِ
(٦)

يَا عَزَّ الدِّينِ الْقَسَامِ
يَا بْنَ الْإِسْلَامِ

مَا اهْتَرَتْ نَفْسِي لِلشَّعَرَاءِ الْغَرَبَانِ
الْقَيْعَانِ

جَوْفَةٌ كُلُّ بَلَاطٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ
لَكُنِي اهْتَرَّ كَيَانِي الْمَوْجُوعُ
وَتَمَزَّقَ قَلْبِي الْمَصْدُوعُ
إِذَا سَمِعَ سِيفَ الْمَنْصُورِ
يَنْشَجُ فِي صَوْتِ مَصْدُورِ
يَتَحَدَّثُ بِالْهَمْسِ الْمَخْنُوقِ لَغَمْدَهِ:

- أَطْلَقَنِي
الله... وَلَوْ لَحْظَةٌ
فُكَّ إِسَارِي - يَا غَمْدُ - وَلَوْ لَحْظَةٌ

إني أختنقُ وأختضرُ
من سنوات
وأنا في لخدكَ أحترقُ
وعدّا مني
أطلقني أنفاسُ لحظةٍ
ثم أعودُ إليكَ
- لا... لا أقدرُ يا مسكينُ على ذلكِ
فأنا أعلمُ
- إنك أيضاً تعلم يا مسكين -
أنك عبدُ المأمورِ
وأنا لا أعدُ كونى عبدَ المنصورِ
أنا يا خذنى ما أغمنتك طوعًا في أحشائى
فوجودك يحزننى... يُؤلمنى
يُدمى ببنيانى...
يُصدى جدرانى
لكنَ الملكَ المنصورَ طويلَ العمرَ
أصدر فرمانًا مرقومًا

بالسابع والستين وتسعمائة بعدَ الألفِ:

نصُّ المرسوم - على ما أذكر -:

«بِاسْمِ الْشَّعْبِ

مرسومٌ لا يقبلُ نقضًا أو إبرامٍ

يُتَحَفَّظُ فِي الغَمْدِ عَلَى سِيفِي هَذَا

إِكْرَامًا لِجَلَالِ السَّيْفِ

[تفسير]:

قد جاءَ قرارِي - نحنُ الْمَلِكُ الْمُنْصُورُ -

مِنْ مَنْطَقِي إِنْسَانِي بِحَثٍّ

فَأَصْوَنُ جَلَالَةَ سِيفِي أَنْ تَنْتَجَسَ بَدْمُ الْكُفَّارِ

وَأَنَا الْمَلِكُ الطَّاهِرُ مِنْ نَسْلِ الْأَطْهَارِ

أَجْنَحُ لِلْسَّلْمِ. مَا أَبْشَعَ - فِي نَظَرِي - لَوْنَ الدَّمِ

(٧)

يَا عَزَّ الدِّينِ الْقَسَامُ

يَا بْنَ الإِسْلَامِ ..

وَتَرَكْتُ السَّيْفَ بِقَصْرِ الْمَلِكِ الْمُنْصُورِ

يَجُودُ بِآخِرِ أَنْفَاسِهِ

وشهدتُ الخيلَ بساحة قصرِ المنصورِ

طويلِ العمرِ

تناءباً . . .

تمططً . . .

ترمغُ في أعشابِ الذلِّ

تقلُّها أسرابُ ذبابٍ ترقدُ في أعينها

تمتصُ الباقي من معانٍ وبريقٍ

ورثتهُ من خيلِ الخندقِ واليرموكِ . . .

سلها .. صدقَتِي

غضبتُ أعينها في ليلِ القصرِ

حبسَةَ ذلٍّ وخنوعٍ

ما عادتْ - يا عز الدينِ - تشاهدُ صبحاً

أو تضجعُ ضبحاً

أو توري قدحًا

أو تبعث نفعاً

أو تتوسط جمعاً

فأتيتُ إليكَ . . .

أبكيكَ بماءِ القلبِ .. وأبكيني
علَّ دموعي تطفئُ ما يجتاحِ ضلوعي
من أوجاعٍ
أبكي سيفاً يستصرخُ
مخنوقاً .. محروقاً في زنزانةِ غمدٍ

أبكي خيلاً سلخوا منها الصهواتِ
نسيتْ معنى الكُرْ
ومعنى الفُرْ
ومعنى الْأَمْرُ
ومعنى النهضة للنجداتِ
نسيتْ شكلَ القائدِ والفرسانِ
في زمنِ الذلةِ والغشيانِ
زمنَ القيعانِ الغربانِ
والخصيانِ

(٨)

لكنْ ضلَلتْ قدماءَ إلى قبركِ
ربأةَ ..

إنى لا أجهلُ هذا القبرَ فكيفَ أضلُّ !!

... رياتا !!!

ورأيت بعْضَ صَبَّىْ صهيوُنِيْ شاهدَ قبرِكَ

وعليه بقايا خطٍ منقوشٍ

«... هذا قبر البطل القسام

.. عز الدين القسام ..

استشهدَ في الـ

والباقي مَمْحُوٌ - يا عز الدين - من الشاهد

والشاهدُ في كفِ الطفليِّ الصهيونيِّ

مضربُ كرِي يلهمُ به

- يا ولدى ...

إنى من وطن يُدعى «الوطن العربي»

- العربي !!??!

لكنَّ مدرسةَ الجغرافيا

قد أنهتْ منهجهَا الأمْسِ

ما ذكرتْ أنَّ خريطةَ هذا العالم كُلُّه

فيهاً وطن يُدعى الوطن العربي

- لا يا ولدي... وطن ذو علم مشهور

وملك يُدعى المنصور..

- منصور؟! شيء مُضحك.

أستاذ التاريخ

لم يذكر شيئاً عن شيء يُدعى المنصور

- يا ولدي... دعنا... من هذا

تكرم... تعطيني الشاهد؟!

- شاهد؟!!

- تعطيني اللوح الحجرياً

- أوه!! تَعْنِي المَضْرِب؟!

- أعني المَضْرِب... .

- لا... لا أقدر... .

أختى وجدتة خلف الحانة... .

هذى الحانة

ومحونَا وسخاً أسود... كان عليه

نقطا... وحروفا لم نفهمها

لكن ما زالت فيه بقية... .

وَعَدْتِنِي أُمِّي أَنْ تَحْوُهَا .. بِالسَّكِينَةِ أَوْ مَاءِ النَّارِ
- تعطينِي الْمَضْرِبَ يَا وَلْدِي بِمَقْبَلٍ قِطْعَةِ شَكْلَاتِهِ
- شَكْلَاتِهِ !؟

أُمِّي تَهَانِي عَنْ أَكْلِ الْحَلْوَى وَالشَّكْلَاتِ ..
انظِرْ أَسْنَانِي - قَالَتْ أُمِّي -
تَنَاهَكُ مِنْ أَكْلِ الْحَلْوَى
- لَا حَلْوَى .. .

تعطينِي الْمَضْرِبَ .. . أَعْطِيكَ جِنِيهًّا
- وَلِمَاذَا؟

- لِي وَلَدْ مِثْلُكَ أَهْدَيْهِ الْمَضْرِبَ فِي عِيدِ الْمَيلَادِ
- لَكِنْ يَكْنُوكَ بِهَذَا الْمَبْلُغِ .. . بَلْ نَصِيفِهِ
أَنْ تَخْضُرَ أَجْمَلَ بَكْثِيرٍ مِنْ هَذَا الْلَّوْحِ الْحَجْرِيِّ
- يَا وَلْدِي .. .

عَجِبًا أَنْ تَرْفُضَ أَنْ تعطينِي شَيْئًا
- فِي الْوَاقِعِ - لَا قِيمَةُ لَهُ
- إِنْ كَانَ صَحِيحًا مَا تَذَكِّرُ
فَلِمَادِي تَدْفَعُ فِيهِ جِنِيهًّا؟

- يا ولدى .. إنى .. أصلى .. أغمى .. لكن .. !!
لكنى أبغى هذا المضرب بالذات
لا أقدر -

قالت لى أمى : «إننا في وطني الأعظم إسرائيل ..
لا نمنح شيئاً للغرباء ..
أن نأخذ .. آه ..
أن نعطي .. لا ..
فالأخذ غيمة ..

والمنح - كما قالت أمى - إثم وجريمة ..
أستاذ التربية القومية فى مدرستي كرر ذلك
(٩)

يا عز الدين القسام ..
يا بن الإسلام ..
فى ساحة قبرك ما عاد هنالك قبر ..
لكن مكان القبر بناء يسجح فى الانوار ..
وأمام المبنى لافتة زينت بالأزهار :
حانة كوهين الكبرى ..

«داليدا» تشدوا

أغنية ما غنتها قبل بحانة

اسم الأغنية «كعك العيد»

لحنها الموسيقار الأعظم

... «شاموبيد»

وقرأت هنالك أيضاً

في لوحة برنامج هذه الليلة

«سالومى في رقصة عشقٍ

ما رقصتها إلا سالومى التوراة

(رأس يُحنا) إِسْمُ الرقصة

بعد الرقصة تُطفأ في الصالة كل الأنوارِ

خمس دقائق

(١٠)

يا عز الدين القسام

يا بن الإسلام

وهنالك بعد الليل الفاجر
سقط القوم نساوى
وزحفتُ أعاني سكر النكبةِ والأساة
ونبشتُ الجدران
وحملتُ رفاتكَ من قاع الحان
وزحفتُ بأرض فلسطين وأرض العرب المسروقة
أبحثُ عن قبرٍ . . .
كهفٍ . . .
شبرٍ في الأرضِ
أوارى فيه رفاتك
لكنْ أعياني البحث
أدمى قدماً الإعاءِ
ما عاد هنالك في الوطن العربي مكانٌ
يتسعُ لقبر شهيد
أرضُ الأوطانِ العربيةِ
شُغلتْ يا عز الدين القسام
والخالى من أرضِ الأوطانِ

قد سُورَ بالأسلاك الشائكة الصماء

وعليها لافتة كتبتها أقلامُ الذل

بخطٌ داعرٌ :

«محظوظ...»

التصويرُ هنا ممحظوظ

محجوز...»

محجوزٌ لبناءِ عماراتٍ للإسكانِ الفاخر

محجوز...»

محجوزٌ لمشاريعٍ سياحية

محجوز...»

محجوزٌ لاستثمارٍ عاجلٌ»

(۱۱)

يا عزَّ الدينِ القسام

يا صرخةً حقَّ نبعثُ من روحِ الإسلام

يا ألقَ وسامٍ في صدرِ الأيام

لم يبقَ مكانٌ لرفاتِك

في أرضِ الوطنِ العربيِّ المسروقِ

وطنيِ المسحوقِ المحروقِ

معدرةً يا عزَّ الدينِ

أعيانِي البحثِ

وكانَ قابيلٌ يحملُ جثمانَ أخيهِ

لـكـن . . .

أـنـى لـى بـغـارـبـ يـبـحـثـ فـي الـأـرـضـ

يرـبـينـ . . .

أـينـ أـوارـىـ يا عـزـ الدـينـ رـفـاتـكـ؟

معدرةً لا ألمحُ فـي الأفقِ غـرـابـاـ

معدرةً . . .

لا أـمـلـكـ إـلـاـ أـنـ أـرـحـفـ فـي هـدـأـةـ لـلـيـلىـ المـصـلـوـبـ

لـأـعـودـ إـلـىـ لـهـانـ المـخـمـورـ

وـأـوارـىـ تـحـتـ جـدارـ الحـانـ رـفـاتـكـ

وـأـهـيـلـ تـرـابـ الـمـوـتـ عـلـيـكـ

وـلـأـخـمـدـ أـنـفـاسـيـ بـيـنـ يـديـكـ

وـأـوـسـدـ فـيـ القـبـرـ السـافـلـ

جـثـمـانـ الشـرـفـ الـعـرـبـيـ

صرنا يا عز الدين ثلاثة
لا... بل خمسة في قبر واحد
يعلوه الحان المخمور:
في البدء رفاتٌ مقهورٌ
وقتى يحيا عصرَ الغربة
ينظمُ شعراً
يُملئه القلبُ المفطورُ
والشرفُ العربيُ الدامى
وحسانٌ مسلوخُ الصهوة
والخامسُ سيفُ المنصور
مثلومَ النخوةِ والسطوةِ
أصداءَ الغمدُ السجانُ
وهوانٌ يتلوهُ هوانٌ
ولتحىَ الملكُ المنصورُ طويلُ العمر

تذيل

- ١- أحمد ياسين في نبض الشعراء
- ٢- وقفة نقدية مع شعر الشهيد
د. عبد العزيز الرنتيسي

أحمد ياسين في نبض الشعراء (١)

شهيداً ماضى إلى ربه الشيخ أحمد ياسين .. كان دائمًا يدعو ربه أن يلقاء شهيداً، فاستجاب له ربها، ورجعت نفسه المطمئنة إلى الله راضية مرضية، لتدخل جنته، مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.

تقول صحيفة أحواله: إن «أحمد إسماعيل ياسين» ولد في عام ١٩٣٨ في قرية الجورة قضاء «المجدل» جنوبى قطاع غزة، وبعد نشوء دولة العدوان إسرائيل سنة ١٩٤٨ لجأ مع أسرته إلى قطاع غزة.

.. وفي شبابه تعرض لحادث أثناء ممارسته للرياضة، نشأ عنه شلل جميع أطرافه شللاً تاماً .. وعمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية، ثم خطيباً ومدرساً في مساجد غزة، وكان مشهوراً بجرأته في الحق، وقدرته على الإبارة والإفهام ..

واعتقلته القوات الإسرائيلية عام ١٩٨٣، وأفرج عنه سنة ١٩٨٥ في عملية تبادل أسرى، أسس حركة حماس سنة ١٩٨٧، واعتقلته سلطات الاحتلال في مايو ١٩٨٩ مع مئات من أبناء حركة حماس. وحكم عليه بالسجن مدى الحياة .. وأفرج عنه في أكتوبر ١٩٩٧ مقابل إفراج الأردن عن العميلين الصهيونيين اللذين حاولا اغتيال خالد مشعل .. ثم لحق بربه بعد صلاة الفجر يوم ٢٢ من مارس ٢٠٠٤ نتيجة عملية غادرة أشرف عليها المجرم شارون بنفسه.

تلك خطوط عريضة سريعة من حياة البطل الشهيد، أما الحقيقة التي يعجز القلم عن إيفائها حقها فهي أن الرجل كان «أمة» لم يكن قائداً أو زعيماً فرداً من الذين يعبرون في حياة الأمة، ويعيشون فترة من الزمن، وبعدها يسدل عليه الزمان ستاراً، ويهيل عليه رُكامات من تراب النسيان.

كان الرجل ينطلق من طاقة إيمانية لا تعرف اليأس أو الضعف والاستسلام، وكان كمولّد الكهرباء يشحن كل الأجهزة البشرية، فإذا بهم جمِيعاً جنود في جيش الله يقاتلون في سبيل الله، وفي سبيل العرض والأرض، وقد هانت عليهم جسومهم.. وكان للفتیات دور رائع في منظومة التضحية والفداء والاستشهاد.

ومن الحقائق الخامسة أن الشعر كان «ديوان العرب».. سجل أيامهم وأحوالهم في السلم والحرب، في النساء والضراء، في الآمال والآلام.. وفي عصرنا لم يفقد الشعر هذه السمة، وإن زاحمه في هذا المجال أجناس أدبية أخرى كالقصة والرواية والمقال، ولهذا - ولأسباب أخرى - فقد الشعر درجات في هذا المجال، ولكن أساس السمة وجذورها مازالت باقية.

وباستقراء الشعر آمل أن أكون مصيّباً إذا قلت: إن زعيماً أو قائداً في العصر الحديث لم يفز بمثل هذا العدد الكبير من القصائد الشعرية التي نظمها الشعراء في الشيخ أحمد ياسين في حياته، وبعد أن لقى ربه شهيداً.. وفي هذا المقال - وما بعده إن شاء الله - نحاول أن نعرض - عرضاً

نقدياً - لقطوف من هذه القصائد تبين أهم مضامينها، وملامحها ودلالاتها
الموضوعية والفنية.

للشاعر الشاب «مسعود حامد» قصيدة طويلة في الشيخ ياسين نظمها
منذ عامين، وكأنه يودع فيها الشيخ الوداع الأخير، وللشاعر المطبع حاسة
إيمانية تجعله يبدو وكأنه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق .. يقول مسعود
مخاطباً الشيخ:

لا تغادرْ

غرسك الطالع مازال نديا

لا تغادرْ

ما الذي أغراك بالترحالِ

للأرض البعيدة

هل هكذا الوطن الحر

يستفزون حدوده؟

هكذا بالسهليِّ

يحرج القلب وريده

أيها الياسين صبراً

لا تبادله صدوده

إن ذاك البيت مشحون
أعاصير
ومحفوف مخاطر
فتعال
لا تغادر.. عد لنا
كى نكمل المعنى
وتصطف البشائر

والشاعر عبدالله رمضان من الشعراء المصريين الشباب المسكوبين بحب فلسطين والانتصار لقيم الحرية والحق والعدل.. وقد نظم القصيدة التالية، أبرز ما فيها اعتماده الأساسي -في كل كلماتها- على أسلوب المفارقة.. أسلوب إبراز التضاد الفادح بين نقائضين، خير وشر، حق وباطل، سلام وغدر.. يقول عبدالله رمضان مخاطباً الشيخ الشهيد أحمد ياسين:

سلام عليك
وليس عليهم سلام
 فمن راحتيك
تفجر نهر الشهادة
يروى تراب الوطن

ومن راحتبيهم تفجر نهر البلادة
وبشر العطن
فنم هادئ البال . . ثم لا عليك
فدربك نور
وفيه نسير
ويحدو خطانا زثير
إلى أن يعود الطريد
ويهنا بالعش طير بعيد
ويسكن دم الشهيد
فلا تننسنا عند ربك
ولا تنsem من شكاتك

كان أَحمد ياسين - رحْمَهُ اللَّهُ - مُشلول الطرفين، والذى لا يعرفه الكثيرون أنه كان مصاباً كذلك بقائمة من الأمراض منها: فقدان البصر فى العين اليمنى بعد أن ضرب عليها أثناء التحقيق، وضعف شديد فى قدرة الإبصار للعين اليسرى، والتهاب مزمن بالأذن، وحساسية فى الرتلين، وأمراض والتهابات باطنية ومعوية.

وكل هذه العوامل تعجز قدرات الإنسان، وتتجهض طموحاته وأماله، فيجتمع - مضطراً - إلى حياة الدعة والسلامة والسكون والسكينة، ولكن

أحمد ياسين لم يكن «فرداً» عبيداً، بل كان -كما قلت- «أمة»، أمة تطلق من طاقة إيمانية فعالة لا تعترف بالعجز الجسدي، ولا تعرف الضعف والهوان، فمن «كرسيه» كان يطلق أوامره، ويدير أمره، ويوجه الشباب إلى ساح الفداء والشهادة، ومن عجب أن صواريخ الغدر الصهيوني أصابت الكرسي، ومزقته أشلاءً كجسد صاحبه الشهيد، وأصبح هذا «الكرسي» رمزاً للصمود والقوة والإرادة، فجاء ذكره فيأغلب قصائد الرثاء، ومن أحدث هذه القصائد قصيدة الشاعر المشهور عبدالرحمن العشماوي، وعنوانها «يا فارس الكرسي»، وعن الكرسي يقول:

وطوى بك الآفاق والأزمانا	كرسيك المتحرك اختصر المدى
مثل الكراسي الراجفات هوانا	علمته معنى الإباء فلم يكن
مثلاً، وصار وفاوه عنوانا	معك استلذ الموت، صار وفاوه
عدل يدين الغادر الخوانا	أشلاء كرسى البطولة شاهد
أملا لفقدك لوعة وحنانا	لكانى أبصرت فى عجلاته
تشى به كالطود لا تتوانى	حزناً لأنك قد رحلت ولم تعد

ومن أبلغ ما قيل في هذا المقام الأبيات التالية للشاعر محمد بن عبد الرحمن المقرن:

أخافهم وهو في كرسيه عجا

فكيف لو كان يمشي في سريانا؟
أخافهم وهو ذو شيب وذو وهن
فكيف لو كان كالشبان ريانا؟
الرعب ألقاه ربى بين أصلعكم
يا نسل قرد غدا في الشكل إنسانا
إن وحدة الموضوع - وهو كرسى الشيخ ياسين - لا تنفي البصمات
الخاصة لكل شاعر، .. وهذا ما نراه في المقال التالي.

أحمد ياسين في نبض الشعراء (٢)

أغلب القصائد التي تحدثت عن «أحمد ياسين» - مدحًا في حياته، أو رثاءً بعد استشهاده - كان للكرسى مكان ملحوظ فيها، وهو الكرسى الذي كان يتخذه وسيلة وحيدة لتنقلاته مدفوعاً بغيره، فقد كان مقعداً مشلولاً الطرفيين، ويرجع اهتمام الشعراء بهذا الكرسى إلى أسباب متعددة من أهمها:

* مخالفة المعهود المعروف؛ فالمقدونون يركنون - مرغمين مضطرين - إلى حياة الدعة والسكنية والهدوء والسلام، فالعمل الإيجابي النشط - على مستوى الجميع - لا وجود له في حياتهم غالباً؛ وذلك لحدودية مجدهم، وهذه المحدودية قد تصل إلى حد العجز التام.

* وعلى المستوى الفلسطيني، يعتبر الشيخ أحمد ياسين نسيج وحدة، - أي حالة وحيدة فريدة - بالنظر إلى من سبقوه من قادة الجهاد الفلسطيني مثل: عز الدين القسام، وعبد القادر الحسيني، وحسن ياسين .. وكلهم قادوا مسيرة الجهاد، وكانوا نعم القدوة والأسوة، إلى أن لحقوا بموكب الشهداء ..

والشيخ ياسين - بحالته هذه - يكون أكثر جذباً لوجدان الشعراء ومشاعرهم، والكلمة الشاعرة.

* أصاب الكرسى ما أصاب الشيخ من تحطيم، فتحول - كجسمه - إلى أشلاء، وكأنه يشارك صاحبه وجذانه في السراء والضراء، و«تشخيص» الكرسى بهذه الصورة يعتبر مجالاً طيباً رحيباً للمعالجة الشعرية.

وقد وفق الشاعران: عبدالرحمن العشماوى وعبدالله رمضان فى تناول هذه الفكرة، وتعميقها، والتعبير عنها تعبيراً فنياً، كما عرضنا فى المقال الماضى.

فالشاعر الأصيل هو ذلك الذى يسير، لا ذلك الذى «يساير»؛ أى ذلك الذى يكون له تفرده، وتميزه وبصمه الفنية الخاصة، لا ذلك الذى «يلغى» شخصيته الفنية؛ مؤثراً أن يقلد من سبقوه فى أفكارهم وتصویرهم، وأدائهم التعبيري، ومن ثم قد يكون الموضوع واحداً، ويعالجه الشعراً -مهما كثروا- معاجلات مختلفة، وأداء يحمل بصمات صاحبه، ويدل عليه.. ومن أقوال النقاد فى ذلك: «إن الأسلوب كالمرأة تعكس صورة صاحبها.. الناظر فيها»، وأدل من ذلك قول أحدهم: «إن الأسلوب هو الشخصية».

والدكتور عبداللطيف عامر -رئيس قسم الشريعة بجامعة الزقازيق- شاعر متميز مطبوع، مع أنه من الشعراء المقلين، وقد يكون ذلك منه حرصاً على ألا يعلن إلا عن الأعمال الناضجة، وقد عالج موضوع «كرسي الشيخ ياسين» بقصيدة كاملة، عنوانها «آية الكرسي» مهداة لروح الشهيد أحمد ياسين، وهى تحمل طوابع تجدیدية متعددة، وبراعة فائقة فى التصوير، ووفق الشاعر فى إيثار القالب القصصى الدرامى، مع الجمود بين الحركتين الحسية والتفسية، وربط «الكرسى» بالمعطيات الدينية والعقدية، وعرض جزئيات الواقع المعيش بما فيه من اختلالات وتناقضات.

وهذه الأحكام التقييمية لاتغنينا عن عرض جزء من هذه القصيدة
الDRAMATIC BARA'AH:

أذنَّ «سيدنا» لصلاة الفجر

وأقام فقمنا

وتلا آيات من سورة ياسين

وختمنا «سبحان الله، وباسم الله»

وبسر الكرسى وأياته

ختم الذكر

وارتفعت أيدينا بدعاء

ودعا سيدنا بالنصر

فقلنا: «آمين»

وتصافحنا فى أمل ورجاء

وعلى قدسيه بيت الله

انقضَّ الغدر

فإذا «ياسين» يحلق في الشهداء

وإذا الكرسى برافق في «معراج»

أو إسراء
يا عجبا !!

* كيف تخل «السورة» في «صورة» إنسان؟
بل كيف يعاني كرسي ملوكوت الرحمن؟
يلتحم الجسم البشري بآيات القرآن؟
يا عجبا من صورة كرسين !!

كرسي عبد بجناحين
يُخْفِض جنبيه لسيده
فيكون ذلولا

لا يحمل رجلاً مثلولاً
بل يخدمأسداً مغلول الساقين
وفواداً حراً موصولاً
بإله وبالثوار

وعلى نبضات القلب المستعصي الجبار
يتفضض الشعب
وتلتئب الأنهر

وفي مطولة شعرية بلغت خمسة وخمسين بيتاً من شعر الشطرين (على البحر الكامل) لا يتحدث الشاعر عبدالله أحمد كامل (الطالب بكلية دار العلوم بالفيوم) عن الكرسي مباشرة، بل عن حالة «الشيخ ياسين» التي ألمته استخدام هذا الكرسي.

وتصوير هذه «الحالة» يضم خفاجة الجريمة التي ارتكبها هؤلاء الصهاينة:

أبكى على العملاق مدرسة المغا
وير البواسل قاهر السفلاء
من مثله بطل بجسم ساكن
والروح طائرة إلى العلياء؟
 كالسيف مسلول على الجبناء
الجسم مشلول، نعم، لكنه
من مثله في القيد يقضى عمره
ليحرر الأقصى من الأعداء؟

ويخلص من هذا الخاص إلى «العام الأشمل»، فيشخص أمراض الأمة، ويدعوها إلى تحكيم القرآن، والعودة إلى التحلی بالقيم الإسلامية، فيها نحقق النصر والتقدم والسعادة، فهذا هو الطريق، وذاك هو المنهج.

ومازال الشيخ أحمد ياسين: شهيد الدين والحق والعرض والأرض، منبعاً غنياً ثراراً للإبداع الأدبي بعامة، والشعرى منه بخاصة.

ما يشدنا إلى لقاء ثالث في المقال التالي.

أحمد ياسين في نبض الشعراء (٣)

الحكمة تصدر عن قائلها نتيجة خبرة طويلة، وتجارب متعددة، ونظر ثاقب، وفكر رصين.. ومن الحكم الخالدة قول الشاعر:

الناس صنفان: موتى في حياتهم وآخرون ببطن الأرض أحياء
والموت هنا يعني انعدام الذكر، فقد المكانة في قلوب الناس، فليس
لمثل هذا «الحي الميت» من الأعمال الصالحة، والفاعلية الاجتماعية
والإنسانية ما يزرع حبه وتوقيره في قلوب الناس.. وعكس هذا الإنسان
«الميت الحي» الذي عاش لدينه ووطنه عاملًا ومجاهدًا ومعلمًا ومرشدًا
وموجهاً.

وقد رأينا في أحمد ياسين هذا النموذج الحي الذي اتسعت له القلوب،
وتعطرت بذكره الآلسنة، ومازالت قصائد الشعر تنظم فيه بالمتات، وليست
هناك -بقدر علمي- شخصية تاريخية فازت بهذا «الكم» الهائل من الشعر
على مدى التاريخ، حتى إن ما بين يدي الآآن من قصائد ومقطوعات
ليصلح أن يكون مادة غنية جداً للحصول على درجة الماجستير أو
الدكتوراه في الأدب.

مضى أحمد ياسين الجسد، ودفن ما جمع من أشعاره، وتذكرت قول
أبي تمام:

راحت وفود الناس عن قبره فارغة بالأيدي وملاي القلوب
 قد راعها ما رزئت إنما يعرف فقد الشمس عند الغيب
 وبقى «أحمد ياسين» القدوة المعلم الذي يستضاء بنهجه الجهادى،
 وخلقه القرآنى، وما تخلى به من إصرار وعزيمة وإيمان لا تتحده حدود.
 ومن ثم حفل الشعر بالإلحاد على هذه الفكرة.. فالشاعر السوري الكبير
 محمد الحسناوى يقول من قصيدة له طويلة:

يا مؤمنون تعلموا ترتيله أنفال فاح عبيرها المكنون تم ما تلا الفاروق والياسين لاستيقظت من نومها حطين ومشى صلاح الدين فى أجناده وبكت على أنفاصها صهيون	جهرا ومن اهل التلاوة كونوا لا يرجع الأوطان إلا سورة أـ كتب الإله لتعجلين إذا تلو لو تقرأ القرآن أمة أحمد وسبيل الله
--	---

واضح أن الشاعر لا يقصد التلاوة بمفهومها العابر الدارج، ولكنه
 يقصد التلاوة مع الفهم والتدبر، وأخذ النفس - عمليا - بمضامين
 الآيات، وما تدعوه إليه من تقوى، وصلاح، وإعداد القوى، والجهاد في
 سبيل الله .

وعن خلود الشهيد أحمد ياسين في منهجه، وتراثه الفكرى والعقدى
 الذى تركه لأبنائه ومربييه، تقول الشاعرة ابتسام مصطفى:
 ستظل تحيا فى الفؤاد منارة تهدى القلوب

ستظل بسمتك الحنون تضيء في ليلي الدروب
سيظل صوتك بيتنا
في منهج الأبطال ..
في درب الحماس الصاعد
في صولة القسام والفجر الجديد الواعد

والفكرة نفسها يعالجها الشاعر «رمضان عمر» - من نابلس - من
مدخل جديد، وعلى نحو أوفى، فيقول من قصيدة طويلة:
قصدوا غيابك، حين نوريك التراب
فليت شعرى، كيف تسلوك الملائين
التي رضعت تعاليم الجهاد؟
تجندت في واحة الياسين
كانوا واهمين، لأن شعب العز
يعرف كيف يستل الردود من الوريد
. إنه الإسلام - وإسلام - نعم المارد

يقال: إن الرجل يعيش بامتداده في قلوب تلاميذه ونفوسهم، وإيمانهم
عمليا بما خط ونهج، وكانت «حماس» بمجاهديها هي أهم أثر من آثار

الشهيد القائد «أحمد ياسين»، ودخل العنصر النسائي مجال التضحية والفاء.. ولقد قام أحمد ياسين ببعث حقيقي للشخصية الفلسطينية، وقد أبرز الدكتور رشاد بيومى هذا الأثر الطيب فى أبياته التالية:

قهرت العدو بروح وعزم
وحتى البنات رفعن السلاح
حماس الجهاد رعاكم إلهى
وحققتموا الأمل المرتخي
فدتكم دمائى وكل الأمم
وكتم دواما حمامة العلم
ولا تنشتوا أو تزل القدم

بعثت الحياة بكل أناة
وحتى البنات رفعن السلاح
حماس الجهاد رعاكم إلهى
وحققتموا الأمل المرتخي
فسروا على نهج هذا الشهيد

* * *

وعن حماس يقول كاتب هذا المقال:

يفدون مسرى رسول الله والدين
«لبيك لبيك يا أقصى لقد جينا»
فلن يعيد الحمى إلا المضحونا
فالنصر حق لمن بالله يمضونا
حتى يعيشوا حيari لا ينامونا

ها هم أسودك يا ياسين قد نهضوا
همو حماس بروح الله قد زحفوا
فامضي حماس بخيل الله واقتحمى
امضي سعيرا بنور الله وانتصرى
ولترعى الرعب جمرا في مضاجعهم

* * *

والشاعر محمد صيام واحد من تلاميذ أحمد ياسين؛ ولذلك نراه يردد في شعره المعانى والقيم التي زرعها فيهم الشيخ الشهيد، فيقول من قصيدة طويلة:

وليلم الدخلاء أنا لن نذل ولن نهون
 مهما - سلاح الأمريكان لقتلنا - يستخدمون
 وحماس تعلنها يغص بها المساوم والخنون :
 لا نوم - بعد اليوم - للمتفجرات ولا سكون
 لن يحمى الدخلاء لا جدر هناك ولا حصنون
 وكتائب القسام لن يخسین من ريب المتون
 والموت للجبناء ما ذرفت على الجرح العيون

* * *

لقد كانت «حماس» - ومازالت - هي أهم «الثمرات» التي صنعها،
 وشكلها الشيخ أحمد ياسين .. وإذا ذكر الشيخ الشهيد ذكرت «حماس»
 التي حملت لواء الجهاد، وكانت - ومازالت - أقوى قوة ضاربة في
 المنظمات الفلسطينية .. وبوجдан متوجه صادق يخاطبها الشاعر سمير
 عطية قائلاً :

تيهى حماس بشوب عزك واشمخي
 كحّلت بالشيخ الجليل عيّونا
 دوماً على عهد الوفاء أحبابكم
 والقلب أضحي باللقاء رهينا
 إننا نقشنا في الصدور حماسنا
 ليكون في صدر العدا سكينا

إننا لهذا اليوم صغنا شعرنا
 لنعيده شوقاً في البراق سينينا
 تيهى حماس فأنت غرة فجرنا
 وخيمول نصرك للفداء تأتينا

إن «حماس» هي قطب الرحي عند الحديث عن آثار الشيخ الشهيد،
 ولكن الشاعر «أحمد منصور الباسل» في قصيدة بعنوان «أنا لست أرثي»
 يجذب إلى التصوير الرومانسي الآسر وهو يسلك طريقه للحديث عن
 حماس فيقول:

يا سيدى سيفظل بحرك هادراً
 مجدًا يؤجج موطن الإسراء
 ستفظل وشماماً فوق أسياف المني
 ستفظل لحن القبة الحسورة
 دمك الزكي الي يوم أصبح ثورة
 ونداءً حق في فم الضعفاء
 وحماس بنت الدين خير بنية
 حتىما ستحرق قاتل الآباء

ليعم صوت الحق بعد جهادها
ويعم لحن النصر في الأرجاء

وفي الحديث عن حماس تقابلنا التناصات الدينية، من القرآن والسنة والتراث الديني، وهذا لا غرابة فيه، فحماس قامت على أساس «الجهاد»، والجهاد فريضة دينية، ولكاتب هذه السطور قصيدة كاملة عن «حماس» ختمها بالأبيات التالية:

خلوا الطريق لنا فنحن الناس
قدر يصب عليكم ونهار
وليسكتب التاريخ في صفحاته
إنا لدين محمد حراس
ولبنص —————— رن الله ناص —————— دينه
هذا هو المعيار والمقياس

وبهذا المقال نختم حديثنا عن الشهيد أحمد ياسين؛ لأن ما نظم فيه أكثر من أن تسع له صحيفه أو مجلة، وأأمل أن أراه مادة للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه في الأدب العربي الحديث..

وقفة نقدية مع شعر الشهيد عبدالعزيز الرنتيسي (١)

الشهيد عبد العزيز الرنتيسي (٢٣/٤/١٧ - ١٩٤٧/٤/٢٠) ولد في قرية (بينا) بين يافا وأسدود، وطرد أهلها منها سنة ١٩٤٨، وسكن وأهله أحد مخيمات اللاجئين في خان يونس، ودرس الابتدائية والإعدادية والثانوية، وأهله تفوقه للالتحاق بكلية الطب في الإسكندرية بمصر، وتخرج فيها سنة ١٩٧٠، وعاد إلى فلسطين، وعمل طبيباً، وتزوج سنة ١٩٧٣، وكان واحداً من مؤسسي حركة حماس سنة ١٩٨٧.

قضى في سجون الاحتلال سبع سنين متفرقة، كما أبعد لمدة عام ومئات من إخوانه إلى مرج الزهور بجنوب لبنان ١٩٩٢.

وكان من أنشط رجال حماس؛ لذلك حاولت إسرائيل اغتياله، ولكن المحاولة لم يكتب لها النجاح، وبعد اغتيال الشيخ أحمد ياسين في ٢٢/٣/٢٠٠٤، أصبح الرنتيسي هو قائد حماس الجديد في القطاع، وأصبح المطلوب الأول لقوات الاحتلال الصهيوني، ثم فاز بالشهادة في ١٧/٤/٢٠٠٤.

والشهيد الرنتيسي عاش يحب الأدب والشعر من صغره، وكان خطيباً مفوهاً لا يخلو بيانيه من الطوابع الإسلامية، فقد عاش متأثراً بالتيار الإسلامي، مخلص الود والولاء له. وكان شاعراً، نظم عدداً طيباً من القصائد التي انعكست فيها روحه، وملامحه الفكرية وأبعاده العقدية

والوطنية، وفي السطور الآتية نحاول أن نلقي إضاءات على هذا الجانب من شخصية الرنتيسي، وهو جانب قد يغفله الدارسون أمام كفاحه البطولي، وشخصيته القيادية الشامخة.

بين شاعرين:

وأشهر شاعر فلسطيني شهيد «أبوالطيب عبدالرحيم محمود» (١٩١٣ - ١٩٤٧) الذي استشهد في معركة الشجرة ضد العصابات الصهيونية، وبين عبد الرحيم محمود وعبد العزيز الرنتيسي من ملامح الشبه ما يأتي:

- ١ - كلاهما كان قسامياً يؤمن بالخط الجهادي العملي لعز الدين القسام الذي كان يردد في خطبه «إن فلسطين لن يحررها «الأفنديّة»، ولكن يحررها رجال وقفوا أنفسهم لله، يحمل كل منهم البندقية بيده، وكتاب الله باليد الأخرى»، وهو المبدأ الأساسي الذي اجتمعت وأجمعت عليه حماس وجناحها العسكري «كتائب عز الدين القسام»، وإن زاد الرنتيسي أنه كان أحد قيادات الإخوان في فلسطين.
- ٢ - كلاهما شاعر وظَّفَ شعره في خدمة القضية الفلسطينية: داعياً للجهاد، محسماً القلوب، مُلهِّياً المشاعر، مُزْرِياً بالخنوع والاستسلام. فاضحاً حقيقة أعداء الدين والعروبة وفلسطين.
- ٣ - كلاهما فاز «بالشهادة» التي حرص عليها طيلة حياته.

ومن الطبيعي أن تكون بين الشاعرين الشهيدين ملامح فارقة أهمها:

١- كان الرنتيسي أوسع علمًا وثقافة والتصاقا بالتيار الإسلامي فكراً ووجدانًا من عبد الرحيم الذي عاش شطرًا من شبابه يطارده الإنجليز، فتسلل إلى العراق وقضى فيه بضع سنين.

٢- كان عبد الرحيم «مقاتلاً بنفسه»، يواجه الأعداء بسلاحه في ميادين مفتوحة حتى أصيب بشظية في معركة الشجرة سنة ١٩٤٧ فاضت روحه على أثراها.

أما الرنتيسي فكان شخصية قيادية سياسية، وقد آتى إليه أمر قيادة «حماس» بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين رحمه الله.

٣- ومن ناحية الکم كان عبد الرحيم مكثراً فيما ينظم، كما كان أكثر تنويعاً من الناحية الموضوعية.

هذا طبعاً عدا الفوارق الفنية والأسلوبية بين الشاعرين.

المضامين الفكرية:

وبعد هذا المدخل نقترب من الرنتيسي في «عالمه الشعري»، وباستقراء هذا الشعر نرى أنه يدور على عدد من المحاور أهمها:

١- الدعوة إلى حب الوطن، وإخلاص الولاء له، والجهاد في سبيله جهاداً عملياً متواصلاً حتى يتحقق النصر. وعدم الاستسلام للتخاذل والحزن، والدعوات للسلام ومعايشة الأعداء.

- ٢- الحملة الضاربة على القيادات المتخاذلة اليائسة اللاهية التي تمالئ الأعداء، وتستجيب للقوى الكبرى التي تساندهم.
- ٣- الإيمان القوى الصادق بالقيم الإنسانية العليا، والحرص على أن تكون هي منار حياتنا في طريقنا لتحقيق النصر.
- ٤- الحرص على تحرير فلسطين يجب ألا يشغلنا عن المساعدة -بقدر ما نستطيع- في مناصرة الشعوب الإسلامية التي تواجه محنًا عاتية وهي تواجه أعداء الإسلام والحق والعدل، وأظهر هذه الشعوب الشعب الأفغاني.

مفهوم الوطنية:

والوطنية -في نظر الرنتيسي- تعنى «ال福德اء بمفهومه الواسع الشامل الذي يتسمق مع القيمة المثلث لشهادة»، وهي أسمى أمنية في الحياة. يقول الرنتيسي :

قم للوطنِ وانشر دمائك له ثمنْ
وانخلع -فديتك- كلَّ أسباب الوهنْ
فإذا قُتلتَ فلستَ أنتَ بيت
فانعم بعيش لا يبتدُ مع الزمن
أفمن يذوق القتل في ساح السوغى
يجلو -كما الترياق- أوصاب البدن؟!

أمن يعيش العمر ميّتا يشتّهى
طعم البلى فيردد: كلا، لا ولن؟

الكبار الصغار:

ويحمل الرئيسي حملة شعواء على القيادات المتخاذلة التي فرطت واستسلمت للصلف الإسرائيلي، في قصيدة تعد أشد قصائده وأشحّتها بوجданه الملتهب الصارخ فيستهلها بقوله:

أحياء ضمائركم أما بقيت ضمائرٌ فتجارة الأوطان من كبرى الكبائر
عودوا إلى أطفال غزة تسمعوا عن مولد الإصلاح من رحم الدياجر
عودوا إلى القسام يسلحون من ظلام الليل بالأكفان مجدًا للأواخر

ويدعو الشاعر هؤلاء إلى «العودة».. العودة بالنظر وال بصيرة إلى شخصيات شامخة للتمثيل والاقداء، ويدركرهم بميراث الأجداد من قرى ونجوع ومدن استولى عليها الأعداء، وقتلوا أبناءها أو طردوهم وشردوهم. يقول الرئيسي:

عودوا إلى المشلول ياسين العلا
بعمامته دارت على البغي الدوائر
عودوا إلى النساء تكظمن غيظها
لشور برakania يزلزل كل خائر
عودوا إلى الرشاش تحضله اللّهي
بخنادق وموقع في صور باهر
عودوا إلى آثارنا.. آثارنا
أشجارنا الخضراء تنتظر الحرائر

عودوا إلى مرج الزهور لتعلموا
أن المبادى لا تذل إلى مكابر
ويختم الشاعر قصيده المتوجهة باستشراف النصر والتعلق بالأمل،
فالمؤمن لا يعرف اليأس والقنوط:

لكنني والحق يشهد أننى
أبى القنوط فذاك من شيم الكوافر
فغدا تعود لنا الديار بثنا
أشواقها ونقبل فى ظل البيادر

وهذه العودة التي دعا إليها شاعرنا الشهيد ليست من قبيل التراجع أو التجدد على موقف يضاد النهوض، والتقدم، ويحرص على القديم لذاته، وإنما هي عودة لتعلم والاعتبار وشحن القلب والنفس بطاقات الإيمان والثبات والشجاعة في التصدي للأعداء بجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفل، فهي دعوة للعودة النفسية والروحية والعقلية لتحقيق الهدف الذي ذكرناه آنفًا.. إلى أطفال غزة، وإلى رائد jihad والقداء عز الدين القسام، وإلى النساء التي شرفت وسعدت باستشهاد أبنائها الأربع، وإلى منطق القوة الذي رمز إليه الشاعر بأليته من أهم آلياتها وهي المدفع الرشاش. وحتى يشير التخوة والحماسة في قلوب أبناء الوطن يذكرهم «بقطيع» من الأرض الحبيبة السليمة.. ذكرها على سبيل التمثيل لا الحصر، وهي «بينا» القرية التي ولد فيها، وبابا وبيسان والمجدل.

الإسلام الدين الجامع:

ولأن شاعرنا الشهيد يؤمن إيماناً وثيقاً أن الإسلام دين ووطن وقومية وجنسية على حد قول الشاعر القديم:

أبى الإسلام لا أبَ لى سواه إذا افتخروا بقياس أو تميّم
نرى الرنتيسى يؤمن بوحدة المعركة على اختلاف ميادينها، ووحدة العدو على اختلاف جنسياته، ووحدة الوسيلة ووحدة الهدف: فالمعركة واحدة ممتدة، وهى ضد العرب والمسلمين فى كل مكان، والأعداء هم الصليبيون والصهيونيون واللاحدة، والوسيلة التى يجب أن نتصدى بها هى الجهاد بمفهومه الشامل: بالنفس والمال، وكل وسيلة مستحدثة تقوى جهادنا فى مواجهة أعدائنا، أما الهدف الذى نجتمع ونختم عليه، فهو تحقيق الحرية، والانتصار لدين الله، حتى تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

وكل أولئك دفع الشاعر إلى أن يمتد ببصره وروحه إلى أفغانستان التى صمدت بقوة إيمان وعزيمة فى وجه الروس وأذنابهم، ولم تشغله جراح فلسطين عن جراح أفغانستان البلد المسلم، يقول شاعرنا الشهيد:

رغم الجراح الداميات بغزة رغم العذاب من اليهود صلاني
بالرغم من بيته المدمر إننى أهدى التحية شعبنا الأفغاني
وعن وحدة النضال يقول الشاعر:

وحماس -يا إخواننا- رفعت هنا نفس اللواء على ربا الأوطان

روح الشهيد بأرضكم وشهيدنا
عند المسا في العرس يتلقيانِ
لُيُمْتَعُوا بدماءهم والريحانِ
لله باعوا مالهم ودماءهم
ويتحدث عن بطولة عبد الله عزام في أفغانستان، وهو فلسطيني،
وواحد من مؤسسي حماس، ويُسخر من الروس الذين كسرهم
المجاهدون، وهزموهم هزيمة نكراة انتهت بخروجهم من أفغانستان إلى
الأبد:

هذى جيوش الروس جرت عارها
خشتُ جيوش الكفر والطغيان
يا جند جورباتشوف أين مطارقُ
ومناجل آلت إلى النسيان؟
ولَتْ كما ولি�تمو هرباً، فلا
نصرتْ، ولا سلمتْ من الخذلانِ
حرباً على الله العزيز أقمتمو
 فأصابكم بالحزى والخسران
وحماسنا -إخواننا- قد أعلنتْ
تأييدها للشعب والربانِ

ويختتم قصيده بالأمل في نصر الله لبناء دولة الإسلام:
إلى اللقاء في القدس يا إخواننا
لعمارة البنيان والأركانِ

(٢)

و«حديث النفس» هي أطول ما بين يدي من شعر الشاعر، وهي قصيدة حوارية جاءت في شكل حديث داخلي (مونولوج) بين الشاعر ونفسه، وهي تعكس الصراع بين «النفس الدنيا» التي تدعى الشاعر إلى التثبت بالحياة وإيشار السلامة بعيداً عن المعاناة ومخاطر الجهاد، وتقدم هذه النفس مبررات دعوتها هذه، فيتصدى لها الشاعر - وقد رمز إليه الشاعر بـ«هو»، ويمكن أن نطلق عليه «الذات العليا» - وينطلق الـ«هو» ناقضاً حجج هذه النفس الدنيا. والقصيدة من تسع مقطوعات استهلها الشاعر بالمقطوعتين الآتتين:

[النفس]:

ما ذا دهاك يطيب عيشك بالحزنْ
تشرى النعيمَ وتمتنعى صهو الصعبَ
ما ذا عليك إذا غدوت بلا وطن
فانعم ترى ذا العيشَ فـي ظل الشبابَ

[هو]:

يا هذه يهديك ربى فارجعى
القدس تصرخ تستغثيك فارجعى
والجنب مني بات يحفو مضجعى

فالموت خير من حياة الخنوع

ولذا فشدى همتى وتشجعى

وتمضى النفس تغريه -بأساليب متعددة- بإيشار السلامه، وتجنب المخاطر التي ستمتد نيرانها إلى أهله وبنيه، وهو من جانبه -بفك سام، وحجج قوية- يهدم منطقها المادى، ويحاول أن يحملها إلى الإيمان بما يؤمن به، إلى أن تخج في محاولاتة ومسعاه، فتسلم نفسه لمنطقه، وتتوافق مع ما يعتقده ويؤمن به، فتقول: (وكان ذلك نعم الختام):

إنى أعيذك أن تذل إلى وثن

أو أن يعود السيف فى غمد الجراب

فاقض الحياة كما تريد فلا ولن

أرضى حياة لا تظللها الحراب

وقصيدة «حديث النفس» -أطول قصائد الرنتيسى- تعتمد -كما قلنا- على «الحوار الداخلى»، وهو ما يسمى «بالمنولوج»، وبعضاهم يسميه «البوج» أو «الصوت المتبادل غير المسموع»، وقد يكون موضوعه «فكرة عابرة» فيأتي سريعاً موجزاً، وقد يعالج قضية ذات رحابة وامتدادات وأفكار متعددة تراسل أو تقلب، وتصطدم، وتنتهي إلى التبيجة التي يطمئن إليها صاحبها، وقد تظل التبيجة جدلية معلقة، متلبسة بالقلق والتوتر.

في القرآن الكريم:

وفي القرآن نماذج متعددة من هذا الحوار الداخلي يتراوح بين القصر والطول، كالذى جاء فى قصة «عزيز» الذى مر ببيت المقدس بعد أن خربها «بختنصر» ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِي يُحِبِّي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ...﴾، وبعد حديث النفس تأتى «الإماتة» و«البعث»، وكلام الله الموجه إلى «عزيز» فى حوار خارجى: ﴿قَالَ كُمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامًّا فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسْنَهُ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلَا جَعَلْتَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُشِرِّزُهَا ثُمَّ نَكْسُوْهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

في الموروث الشعري:

وثانية الحوار بين النفس وصاحبها، أو بين «الآنا الدنيا» و«الآنا العليا» لها وجودها المتعدد المشهور في ديوان الشعر العربي، ونكتفى في هذا المقام بمثالين: الأول للصحابي الجليل عبد الله بن رواحة، فالتاريخ يروي لنا أن جيش الروم في مؤتة كان قرابة عشرين ضعفًا إذا قيس بجيشه المسلمين، استشهد القائد الأول «زيد بن حارثة»، واستشهد القائد الثاني «عبد الله بن أبي طالب» بعد أن قطع ذراعاه، وأصيب بأكثر من تسعين طعنة رمح وضرية سيف، ورمية سهم. وتلفق الرایة بعده القائد الثالث «عبد الله بن رواحة» ويقال إنه التوى بالرایة بعض الانتواء- أي أخذه شيء من

التrepid الذى يأخذ النفس البشرية فى مواطن الشدة والهول- فأراد أن يثبت نفسه التردد، ويزرع فيها الشجاعة والحماسة، فخاطبها قائلاً:

أقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لِتَنْزِلَهُ
طَائِعَةً أَوْ لِتُخْرِهَنَّهُ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسَ وَشَدَّدُوا الرَّنَةَ
مَالَى أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ
قَدْ طَالَمَا قَدْ كَنْتَ مَطْمَئِنَةَ
هَلْ أَنْتَ إِلَّا نَطْفَةَ فِي شَنَّةٍ؟

(الرنة: القوس الذى ترمى السهام. الشنة: القربة القديمة).
وأراد أن يزيد نفسه شجاعة وإقداماً وتقدماً فذكرها بالقائدين الشهيدين قبله: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب -رضي الله عنهم- فقال:

يَا نَفْسُ إِلَّا تَقْتَلِي تَمَوْتِي
هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَيْتِ
وَمَا تَنْبَتَ فَقَدْ أُعْطِيْتِ
إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا فَقَدْ هُدِيْتِ
وَإِنْ تَأْخِرْتَ فَقَدْ شَقَقْتِ
قَطْرَى بْنُ الْفَجَاءَةِ:

وهذه المعانى القيمة التى جاءت فى الشعر العربى على سبيل الفخر، أو دعوة النفس إلى التحللى بها، تمثلت فى «أرجاز الحروب» على هيئة

بيت أو بيتين أو مقطوعة يرفع بها الشاعر المقاتل صوته محمّساً نفسه، مرهباً عدوه، ونرى الشاعر الخارجي «قطري بن الفجاءة» يخاطب نفسه التي استبد بها الفزع، وهو يلاقى أبطال الأعداء، ويدعوها إلى الصبر والثبات، فلكل أجل كتاب، ولا خلود في هذه الدنيا الفانية، إنما حياة الخلود للشهداء في العالم الآخر.

پقول قطری:

ونعود إلى حوارية الرتيسى «حديث النفس»، ونرى مضامين الآيات السابقة، وما حملته من قيم قد انعكست في مقاطع «الحوارية»، ولا عجب أن تردد وتتواءر مثل هذه الموروثات القيمية الإسلامية العربية في شعر يتبني قضايا الإسلام والعروبة.

والمنهج الفكري والفنى -فى وقت واحد- يمكن وصفه بمنهج «التزول والصعود التدريجى» الذى يتپهى بحلول «القيمة الصاعدة» أى المتتصرة، وأعتقد أن عرض منطق الطرفين يساعدنا على فهم الحكم السابق:

فأهم أسانيد «النفس الدنيا»:

- ١- الحزن يبدد العمر، وعلى الشاعر أن يتمتع بنعيم الحياة وبشبابه في ظلها.
- ٢- الكفاح يتربّ على السجون والقيود والضياع والموت ويؤول الأبناء والزوجة إلى المصير نفسه.
- ٣- وقد يتربّ على الكفاح النفي بعيداً عن الوطن بلا رفيق أو أليف.
ومن أسانيد الشاعر المجاهد:
 - ١- كيف يطيب نعيم والأرض محتلة مستباحة، والقدس يستغيث؟!
 - ٢- والشاعر المجاهد قد جبل على إشار الموت الرذام على حياة الذلة والخنوع.
 - ٣- المجاهدون هم المتصررون دائمًا، فدعوتهم تنتشر، وتسسيطر على القلوب بالتعذيب والمحن، أما الزوجة والأبناء فهم في رعاية الله إذا استشهد رب الأسرة، أو تعرض لمحنة.
 - ٤- إن طريق الصبر والثبات هو السبيل الوحيدة الموصولة إلى الجنة حيث النعيم الحالد الذي لا يفني.

لحظة التنوير:

وتنزل النفس تدريجيًا عن مبررات دعواها، وتجنح نحو الصعود إلى عالم الشاعر بقيمته العليا، وبنظره بصيرة يشعر القارئ - وهو يمضى مع الحوارية - أن «الثانية» تخف وتتخلص تدريجيًا، وتحتول في النهاية إلى

٧
«أحادية»، أى تنساب فى صوت واحد هو صوت الشاعر، وكأن النفس لم تكن تعارض صاحبها إلا على سبيل «الاختبار» أو «جس النبض»، ونصل إلى «القرار الحاسم» أو «لحظة التنبير» متمثلاً فى صوت النفس التى تحولت تدريجياً إلى «ذات علية»، فتقول فى ختام حديثها الموجه إلى الشاعر:

إلى أعيذك أن تذل إلى وثن
أو أن يعود السيف في قلب الجراب
فاقض الحياة كما ت يريد فلا ولن
أرضي حياة لا تظللها الحراب
إلى العلا بلا حساب
إلى العلا بلا حساب
إلى العلا بلا حساب
لغة الشاعر:

وأسلوب الشاعر تغلب عليه لغة «الداعية» الذى يؤمن بالإسلام بإيمانًا عميقاً كشرعية وجود، ومنهج حياة، وجهاد وكفاح، وعزّة وكرامة، وسمو في القول والسلوك، ومثل هذا الأسلوب يتسم بالسهولة والوضوح، وإثارة الإقناع على الاستمالة الوجданية، فيقترب الشعر من المعالجة المنطقية، وهذا على حساب التصوير المطلق، والخيال الابتكاري.

ويحسب للشاعر الشهيد في هذا المقام تأثره بالموروث الشعري فقوله:
«إِذَا قُتِلَتُ فَقِي إِلَهٌ مَصْرُونٌ» متأثر بقول الصحابي الشهيد «خبيب بن
عدي» - رضي الله عنه -:

ولست أبالي حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصروع
ويظهر تأثره فى قوله:

يا هذه يهديك ربى فارجعى

بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفَسُ الْمُطْمَئِنَةُ﴾ [٢٧] ارجعى إلى ربك راضية
مرضية ﴿[الفجر: ٢٧، ٢٨].﴾

وقول الشاعر:

والجنب مني بات يجفو مضجعى
متأثر بقوله تعالى: ﴿تَجَاهَنَّجْتُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا﴾ [السجدة: ١٦].

وفي تصاويف القصائد تطالعنا كثير من الكلمات الدينية والقرآنية، فالشاعر - مع أنه تخرج في كلية الطب طبياً - كان ذا ثقافة دينية واسعة انعكست مظاهرها في شعره.

وفي هذا المقام أيضاً نطالعنا - من ظواهره الأسلوبية - الإكثار من الترداد، والتكرار اللفظي، وغرضه - غالباً - تأكيد المعنى وترسيخه؛ ففي

آخر مقطع من قصيده «حديث النفس» يكرر عبارة «إلى العلا بلا حساب» ثلاث مرات. و في قصيده «قصيدة التحدى في هجاء الحكام العرب» - وهي من اثنين وعشرين بيتاً - يجعل فعل الأمر «عودوا» مبتداً ثمانية أبيات منها؛ لغرض بلاغي هو «التفريغ والتوبخ».

لقد مضى عبد العزيز الرنتيسى إلى ربه راضياً مرضياً، وكان بجهاده أبلغ قصيدة في ديوان الجهاد الفلسطينى ، يرحمه الله .

الشاعر في سطور الدكتور جابر قميحة

من مواليد مدينة «المنزلة» بشمال دلتا النيل بجمهورية مصر العربية سنة ١٩٣٤ م.

حاصل على المؤهلات الآتية:

- لisanس دار العلوم التربوي من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.
- لisanس الحقوق - من كلية الحقوق بجامعة القاهرة.
- دبلوم عال في الشريعة الإسلامية - من كلية الحقوق جامعة القاهرة.
- ماجستير في الأدب العربي الحديث من جامعة الكويت.
- دكتوراه في الأدب العربي الحديث - من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

عمل بالتدريس في الكليات والجامعات الآتية:

- كلية الألسن - جامعة عين شمس.
- جامعة (ييل) Yale بولاية (كنكتكت) بالولايات المتحدة.
- الجامعة الإسلامية العالمية ياسlam آباد (باكستان).
- جامعة الملك فهد للبترول والمعادن (قسم الدراسات الإسلامية والعربية)
الظهران - المملكة العربية السعودية.

حضر كثيراً من المؤتمرات العالمية، ومنها:

- مؤتمر الشباب المسلم العربي بمدينة (سبرنج فيلد Spring Field) بالولايات المتحدة.
- مؤتمر شباب الجامعات الإسلامية بإسلام آباد.
- مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية - باسطنبول - تركيا
- مؤتمر «ظاهره ضعف اللغة العربية في التعليم الجامعي» جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض.
- مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالدار البيضاء بالمغرب.
- مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية بأгадير بالمغرب.

عضو في:

- اتحاد الكتاب المصريين.

الكتب المطبوعة:

- ١- منهج العقاد في الترجم الأدبية.
- ٢- أدب الخلفاء الراشدين.
- ٣- أدب الرسائل في صدر الإسلام.
- ٤- التقليدية والDRAMATIC في مقامات الحريري.
- ٥- صوت الإسلام في شعر حافظ إبراهيم.

- ٦- الشاعر الفلسطيني الشهيد عبدالرحيم محمود، أو: ملحمة الكلمة والدم.
- ٧- التراث الإنساني في شعر أمل دنقل.
- ٨- في صحبة المصطفى.
- ٩- المدخل إلى القيم الإسلامية.
- ١٠- المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق.
- ١١- الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف.
- ١٢- آثار التبشير والاستشراق في الشباب المسلم.
- ١٣- الزحف المدنس (ديوان شعر).
- ١٤- لجهاد الأفغان أغنى (ديوان شعر).
- ١٥- حديث عصري إلى أبي أنيوب الانصارى (ديوان شعر).
- ١٦- لله والحق وفلسطين (ديوان شعر).
- ١٧- أثر وسائل الإعلام المقرؤة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية.
- ١٨- الإمام الشهيد حسن البنا بين السهام السوداء وعطاء الرسائل.
- ١٩- رواية «وليمة لأعشاب البحر» في ميزان الإسلام والعقل والأدب.
- ٢٠- أدبيات الأقصى والدم الفلسطيني.

٢١- أعداء الإسلام ووسائل التضليل والتدمير.

٢٢- عزة المسلم.

٢٣- الابتلاء وأثره في حياة المسلمين.

٢٤- أسماء الله الحسنى «ديوان شعر مترجم عن الانجليزية»

البحوث المشورة في مجالات:

عشرات من البحوث والمقالات نشرت في المجالات الآتية:

١- مجلة الدارة (سعوية فصلية محكمة).

٢- مجلة الدراسات العربية (مصرية فصلية محكمة).

٣- مجلة الدراسات الإسلامية (فصلية باكستانية محكمة).

٤- مجلة الشعر (مصرية شهرية).

٥- مجلة الفيصل (سعوية شهرية).

٦- مجلة الحرس الوطني (سعوية شهرية).

٧- المجلة العربية (سعوية شهرية).

٨- مجلة المنهل (سعوية شهرية).

٩- مجلة الوعى الإسلامي (كويتية شهرية).

١٠- مجلة المجتمع (كويتية أسبوعية).

- ١١ - مجلة المنتدى (تصدر في دبي - شهرية).
 - ١٢ - المسلمين (سعودية أسبوعية).
 - ١٣ - القدس (مصرية).
 - ١٤ - الرسالة (مصرية).
 - ١٥ - الزهور (مصرية).
- والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	تقديم
٧	الإمام الشهيد حسن البنا
١٠	الشهيد على فراشه: مصطفى مشهور
١٣	الراحل من غير وداع: الرشيد محمد مأمون الهضيبي
١٦	أحمد ياسين شيخ المجاهدين
٢٦	ياسين في موكب الملائكة
٣٤	في ذمة الله يارنتيسى
٤١	ذكرى عمر المختار
٤٥	جوهر دودايف: سيف الله الشهيد
٤٧	شهيد من تركيا
٥٥	عودة مصعب بن عمير (شهيد من أرض الحرم)
٦٢	إمام المسلمين: أبو الحسن الندوى
٦٦	عمر بهاء الدين الأميري (الشهيد على فراش الغربة)
٦٩	عمر بهاء الدين الأميري (أمير العاشقين)
٧٣	نحيب الكيلانى
٧٧	ذكرى خنساء العصر (علية الجمار)

٨١	العقد والأسوار المنهارة.....
٩٤	سلام على الشهيد أكرم زهيري.....
١٠٢	الشهيد عبد الله عزام (الفارس الذي صعد).....
١٢١	البحث عن قبر لعز الدين القسام (مطولة درامية حوارية).....
١٤٧	تذليل.....
١٤٩	أحمد ياسين في نبض الشعراء.....
١٦٨	وقفة نقدية مع شعر الشهيد عبد العزيز الرنتيسى.....
١٨٥	الشاعر في سطور.....
١٩٠	الفهرس.....

هذا الديوان

يضم هذا الديوان بين دفتيه تسع عشرة قصيدة طويلة ، فى رثاء سبع عشرة شخصية ، من القمم الشامخة . وكلهم تجمعهم جنسية الإسلام ، وإن اختلفت جنسية الأوطان ، ويجتمعهم الانتصار لدين الله، وقيمه وتراثه ، ويجمعهم الجهاد بمفهومه الواسع ، وصوره المتعددة . فى هذا الديوان يعيش القارئ - بروحه ووجوده وعقله - قصائد تتپض بالحب والتقدير والتوقير والصدق فيلتقى بالإمام الشهيد حسن البنا ، والأستاذين المرشدين مصطفى مشهور ، محمد مأمون الهضيبي ، وأحمد ياسين ، وأكرم زهيري ، وغيرهم .

وقد وفق الشاعر الإسلامي الكبير الدكتور جابر قميحة في التعبير عن تجربته الشعرية بآليات فنية جمالية آسرة : من صدق الوجدان ، وتوهج الشعور ، وجمال التصوير ، وبراعة التعبير . كما ظهرت شخصيته الناقدة في الدراستين اللتين ذيل بهما الديوان :

الأولى : عن الشعر الذي نظم في الشيخ ياسين .

والثانية : عن الشعر الذي نظمه الشهيد الرنتissi .

رحمهما الله . والحمد لله رب العالمين .

والله نسأل أن ينفع بهذا العمل أبناء أمتنا الإسلامية وهو الموفق ، والهادى إلى سواء السبيل

الناشر

دار التوزيع والنشر الإسلامية

٣٩٣١٤٧٥٢ ش.بورسعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ فاكس: ٢٥١
email:info@eldaawa.com www.eldaawa.com

